وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

التقوى

إسلامية شهرية

حكم ونوادر
ص ٣٣

بيلاطس الحاكم الروماني

لا تنخدعوا بعطاء الدجال

"وغابت طينتي في طينته العُليا"

المجلد الثالث عشر، العدد ٤، جمادى الأولى والثانية، ١٤٢٠ هـ، (آب أغسطس ٢٠٠٠)

لا إله إلا الله محمد رسول الله

التقوى
للدعوة إلى الله
إسلامية شهرية

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

في
هذا العدد

سفينة نوح	٢ - ٣
مدار الحياة الروحانية	٤ - ٦
الأسوة الحسنة	٧
لماذا سمي المسيح الموعود بعيسى ابن مريم	٨ - ٩
رأي كبار المسلمين في كتابات سيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام	١٠ - ١٨
تهذيب النفوس	١٨
ويأتيك أبو حاشر بالأمثال	١٩
الدجال والنظام العالمي الجديد	٢٠ - ٢٥
بيلاطس.. الحاكم الروماني	٢٦ - ٣٢
حكم ونوادر	٣٣
التقوى منكم وإليكم	٣٤ - ٣٦

المجلد ١٣ - العدد ٤ - جمادى الأولى والثانية ١٤٢١ هـ - (آب / أغسطس ٢٠٠٠)

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

مستشارا التحرير
عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر

الهيئة الإدارية
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

الاشتراكات
أمة المجيد شودهرى

التوزيع
مظفر أحمد

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية.

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجَّه إلى العنوان التالي:
The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 4ZN, United Kingdom
☎ : 0044 20 8870 8567 Fax: 0044 20 8875 0249

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

سفينة نوح

بعد أن مكث سيدنا نوح في قومه عمراً يدعوهم إلى الله دون جدوى، وبعد أن بلغهم رسالات ربهم ونصح فلم يؤمن معه إلا فئة قليلون، وبعد أن بلغ الفساد منهم مبلغاً عظيماً، أوحى إليه الله أن يصنع الفلك بأعينه ووحيه فكانت تلك السفينة متميزة عن غيرها كونها من تصميم الله ومن وحيه المباشر فلا يمكن أن تغرقها عاصفة ولا بد أن كفاءتها لمخر عباب الماء كانت رائعة، فكما يبين النص القرآني فإنها كانت تجري في موج كالجبال ولا تأبه بالماء المتفجر من الأرض أو النازل من السماء ولا تأبه بالموج الذي يأتيها من كل مكان الذي يلطمها من اليمين أو الشمال أو من أمامها أو من خلفها، كل ذلك لأنها صنعت بأعين الله ووحيه، فالله تعالى هو مهندسها المصمم وهو المشرف على تنفيذها وهو في النهاية مجريها ومرسيها وراعيها. فكيف لسفينة نوح أن تغرق؟!.

كذلك فقد أوحى الله إلى حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بأن يصنع الفلك بأعينه ووحيه فكانت الجماعة الإسلامية الأحمدية التي أمر الله بإنشائها وأشرف على قيامها ورعاها وما زال يرعاها، فهي الملاذ الأخير للمؤمنين بعد أن ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، فكانت ذات ألواح ودسر، مادتها كانت الإيمان وألواحها كانت أفرادها ودسرها ومساميرها كانت بعض ممن فتح الله عليهم من أفرادها الذين يؤلفون بين قلوب المؤمنين بإذن الله ويجمعونهم ويشدونهم بعضهم إلى بعض. ولقد حمل سيدنا أحمد عليه السلام ربان هذه السفينة معه فيها من كلٍ زوجين اثنين، فكانت بذلك تحمل كل وسائل الحياة والنجاة، كذلك كانت تحمل من كل أمة فريقاً قادرين بإذن الله على أن ينشئوا من قومهم قوماً آخرين، فما أن تبلع الأرض ماءها وما أن تقلع السماء حتى تستوي على الجودي، فتجود بكل الخير للبشرية وتشرق الأرض بنور ربها، ومن مياه الفيضان سينشئ الرحمن حباً ذا عصف وريحان، وسيفجر للمؤمنين عينين نضاختين ويجعل لهما جنتين ذواتي أفنان، هذا ما وعد الرحمن وما سيأتي بإذن الله بعد آن.

لذلك فليعلم العالم أن هذه الجماعة التي بنيت بأعين الله ووحيه لن تقهرها شدة ولن تغرقها مكيدة ولن يقلبها موج، فالله هو مجريها ومرسيها، فتعساً لمن أراد إهلاكها فإنه ولئن اعتصم بجبل فإنه سيكون من المغرقين فلا عاصم اليوم من أمر الله، إن الموج الذي يلطمها إنما يدفعها لكي تنطلق بسرعة أكبر نحو مرساها وهي تتمايل مبتهجة بقرب الرُسُوّ إلى بر الأمان، كذلك فإن المطر الذي يصيبها من السماء إنما يغسلها ويقذف خبثها خارجاً، فالله منزل البلاء وكاشفه وليس للبلاء غاية سوى تمحيص المؤمنين ومحق

الكافرين، ولكن يجب على المؤمنين أن يكونوا موقنين بأن هذه الفلك لن تغرق ولن تتمزق فهي بأعين الله وكفى بالله حافظاً وهو أرحم الراحمين، فعلى المؤمنين عند البلاء إن يتمسكوا بهذه السفينة فلا نجاة إلا بها، ومخطئ من التمس طريقاً أخرى، أو ظن بأن جبلاً سيعصمه من الماء، فيسألونك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفاً، فيذرها قاعاً صفصفاً، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً.

كذلك فعلى المؤمنين أن يكونوا ألواحاً في جسم السفينة وليسوا خشباً مسندةً ملقاةً على ظهرها سرعان ما تسقط في الماء عند اهتزاز السفينة، فليسمّروا أنفسهم فيها بدسر متينة، وليُعلوا بنيانها وليشدوا بعضهم بعضاً، وليثبتوا أنفسهم ببذل أنفسهم وأموالهم فهي الدسر المتينة التي تجعل الله يقبلهم في تصميمه المتين ويجعلهم جزءً هاماً من السفينة لا يتجزأ منها أبداً.

أما من أراد بها سوءً فالويل كل الويل له، فمن ذا الذي يريد أن يعبث فيما أنشأه الله وخصه بعنايته، فمن كان في السفينة وحاول خرقها فهو أخسر الخاسرين، وليس أكثر منه حمقاً سوى «أحيمر ثمود» الذي عقر الناقة فاستحق هو وقومه العذاب الأليم، فناقة الله هي لله والله يدافع عنها فمن ذا الذي يجعل نفسه لله خصيماً، ومن ذا الذي يقف في وجه إرادة الله، فلا تعبثوا في هذه السفينة فلستم بمغرقيها ولكنكم أنفسكم مغرقين، فلا يدفعنكم حمق أو حسد أو غيرة أو استكبار أو سوء تقدير لمحاولة كسر لوح لأنه لا يعجبكم أو لا يناسب التصميم برأيكم، ولا تحاولوا نزع مسمار ظناً منكم أنه يؤذي الألواح أو أن مكانه غير مناسب، واحذروا كل الحذر من ذلك فإن فيه هلاككم وحدكم والله متم أمره بكم وبدونكم، أما إن أردتم الخير لكم ولإخوانكم فلا تنزعوا أنفسكم من جسم السفينة ولا تحاولوا نزع غيركم حتى لو رأيتم منه وظننتم فيه ما لا يروق لكم، فالله هو المتكفل بنزع من كان شاذاً عن البنيان، والله من سيبدله بيده أو بيد الربان الذي أقامه بأعينه، فهذه الرحلة ماضية إلى طريقها فطوبى لمن بلغ المرسى، وويل لمن سقط في الماء وكان من المغرقين فإنه والله لأخسر الخاسرين، وثقوا بأن الله مبقيكم ما دامت قلوبكم طاهرة نقية مثبتة بدسر البذل بالنفس والمال ومستعدة لتلقي لطم الأمواج من كل مكان ومستعدة للمطر المنهمر، فعندئذ يمد الله المؤمنين بطاقات لم يعرفوها وبقدرات لم يألفوها لدرء الأخطار والوقوف في وجه تيار الفساد، وحتى تُغْسل الأرض ويُغْرق الفساد وتشرق الشمس من جديد. فعلى المؤمنين أن يلزموا السفينة وهم إن شاء الله من الناجين إذا خلصت النيات وكانوا لله ولرسوله ولهذه الجماعة من المخلصين.

" لذلك فليعلم العالم أن هذه الجماعة التي بنيت بأعين الله ووحيه لن تقهرها شدة ولن تغرقها مكيدة ولن يقلبها موج، فالله هو مجريها ومرسيها..... "

" ... وثقوا بأن الله مبقيكم ما دامت قلوبكم طاهرة نقية مثبتة بدسر البذل بالنفس والمال ومستعدة لتلقي لطم الأمواج من كل مكان ومستعدة للمطر المنهمر، فعندئذ يمد الله المؤمنين بطاقات لم يعرفوها وبقدرات لم يألفوها .... "

مدار الحياة الروحانية

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠٢﴾

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفة الثاني
لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

التفسير:

يقول الله تعالى: إذا أديتم فريضة حج البيت الحرام بحسب ما أمرتكم به، فاذكروني كما تذكرون آباءكم.

كان من عادة العرب بعد فراغهم من فريضة الحج أن يعقدوا المحافل لثلاثة أيام في منى.. ينشدون فيها القصائد ويذكرون أمجاد الآباء، ويمدحون قبائلهم، ويشيدون بما عُرفت به من شجاعة وحماسة وسمعة وكرم. يقول الله تعالى: أما هؤلاء فكانوا يمجدون آباءهم في قصائدهم، وننصحكم أن تذكروا الله بعد مناسك الحج كما تذكرون آباءكم. فكما أن الطفل الصغير إذا فُصل عن أمه بكى وصرح مُلحًّا أن يذهب إلى أمه.. كذلك اذكروا الله مرة بعد أخرى حتى تسري محبته في كل ذرة من كيانكم. إن الله تعالى لا تدركه الأبصار، ولا يتجلّى حُسنه للإنسان مباشرة، وإنما بكثير من الوسائل. ولو عبَّرنا عن حسنه بالكلمات، وتدبرنا فيه لتجلى لنا شكله المعنوي بالتدريج. لو قلتم: إنه مالك، ثم فكرتم في مالكيته؛ ولو قلتم إنه قدوس، ثم فكرتم في قدوسيته؛ ولو قلتم إنه ستار، ثم فكرتم في ستره؛ ولو قلتم إنه غفور، ثم فكرتم في غفرانه.. لارتسمت في ذهنكم صورة معنوية لله تعالى. بتردید هذه الصفات الإلهية مرة بعد أخرى وترسيخها في أذهاننا

تتجلى صورة لله أمام أعيننا، فنزداد حبًّا لله. إذ من الضروري لحب شيء أن يكون ماثلا أمام الإنسان، أو على الأقل تكون صورته موجودة. وعن هذه الحقيقة عبّر سيدنا الإمام المهدي في شعر له بالأردية بما معناه:

إذا لم يكن الحبيب أمام الإنسان فعلى الأقل يسمع الإنسان صوته، ويرى بعض آثار جماله وحسنه (البراهين الأحمدية، ج٥، الخزائن الروحانية ج٢١ص١٧).

لذلك يقول الله تعالى: كما أن الأولاد يشتاقون للقاء آبائهم كذلك يجب أن تنشئوا علاقة حب روحاني مع الله، حتى تكون كل راحتكم وسكينتكم منوطة بالله، لأن هذا هو المدار لحياتكم الروحانية.

لقد أمر بذكر الله بعد أداء الحج ليقول: أما وقد توطدت لكم صلة روحانية بالله، فيجب من الآن أن تصبحوا مرآة لصفات الله تعالى، وأن تعيشوا تحت ظل كنفه.. كالأطفال الذين يعيشون في أحضان آبائهم ويسعون ليتخلقوا بأخلاقهم وعاداتهم.

﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾: لقد أمرناكم من قبل أن تذكروا الله كما تذكرون آباءكم، ولكن هذا المستوى هو لمن لم يحققوا بعد درجة عالية في الروحانية. أما الذين يرون يدًا خفية لحب الله تعالى في حب الآباء لهم.. فهم لا يقيمون لحب الآباء أي قيمة أمام حب الله.

فهؤلاء عليهم أن يذكروا الله ذكرا لا نظير له في علاقاتهم الدنيوية، حتى يتضاءل تماما ذكرهم لآبائهم أمام ذكر الله تعالى.

ثم يقول: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾. هناك من الناس من يسألون الله الدنيا.. مثل النصارى الذين يدعون: "خبزنا كفافنا. أعطنا اليوم" (متى ٦:١٢)، ولا يهمهم الحلال أو الحرام، ولا يرون ما إذا كان الشيء نافعا أو ضارا. وإنما غايتهم أن ينالوا الدنيا ولذلك لم يقل الله أنهم يدعون ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ وإنما يقولون: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾.. وفيه إشارة إلى أن هؤلاء إنما يريدون الدنيا ويموتون من أجلها، مع أن الجاه الدنيوي بدون العزة الأخروية لعنة.. كما حدث بالنسبة لليهود والنصارى، فإنهم قد نالوا اليوم عزة دنيوية فحسب، وما لهم نصيب من عزة الآخرة، ولذلك قال ﴿وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾. قد نعطيهم الدنيا، ولكن لا نعطيهم أي نصيب من النعم الأخروية. بيد أن العزة الأخروية وحدها أمر لا دليل عليه، وإنما يتم الدليل عليه إذا نال الإنسان حسنة الدنيا مع حسنة الآخرة. ولذلك ذكر أن هناك طائفة تقول ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً

> **"أما وقد توطدت لكم صلة روحانية بالله، فيجب من الآن أن تصبحوا مرآة لصفات الله تعالى، وأن تعيشوا تحت ظل كنفه.. كالأطفال الذين يعيشون في أحضان آبائهم ويسعون ليتخلقوا بأخلاقهم وعاداتهم."**

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.. يا رب حقق لنا عزة دنيوية، وآتنا أيضا مقاما عاليا في الآخرة. إذا أعطيتنا الدنيا فلا تجعلنا نستغلها في منافعنا الشخصية، وإنما نستخدمها لإظهار عظمة دينك، ولكسب رضوانك. فإذا فعل الإنسان ذلك تحقق له العز الدنيوي، كما ينال درجة عند الله.

هذا الدعاء الذي علّمنا الإسلام إياه.. يبدو في الظاهر دعاء قصيرا، ولكنه يغطي الحاجات الإنسانية بكل أنواعها. يبدو أن كلمة (حسنة) غير كافية، ويجب أن نقول "حسنات". ولكن هذه فكرة تدل على جهل باللغة العربية. الحقيقة أنه لو استخدم كلمة "حسنات" لكان المعنى أن نُعطَى بعض ما هو خير، ولكن استخدام كملة (حسنة) يعني أن نُعطى الخير كله. فالمعنى: يا رب، أعطنا ما هو حسن. إذا أعطيتنا الخبز فليكن حلالا طيبا وهنيًّا مريا؛ وإذا أعطيتنا اللباس فليكن حلالا طيبا ساترا

للعورة جميلا؛ وإذا أعطيتنا زوجة فلتكن مواسية متفهمة متدينة متعاونة على البر والتقوى، ودودة ولودة، مربية للأولاد تربية حسنة؛ وإذا أعطيتنا دارًا فلتكن طاهرة مباركة خالية من مسببات الأمراض، وليس فيها ما يضر بالصحة، وجيرانها مسالمون لا يؤذون أحدا، وفي حي أهله غير أشرار، وفي مدينة تراها خيرا لي؛ وإذا أعطيتنا حكاما فليكونوا رحماء أهل تقوى وعدل محبين لرعياهم وإذا أعطيتنا أساتذة فليكونوا ذوي علم، يُحسِنون تعليمنا بشوق وإخلاص، لا يظلموننا ولا يفسدوننا ولا يضلوننا؛ وإذا أعطيتنا أصدقاء فليكونوا ناصحين محبين متعاونين عند حلول المحن والمصائب، يشاركوننا في الفرج والترح. وبالجملة فإن قول ﴿آتنا في الدنيا حسنة﴾ يعني آتنا كل ما هو حسن يناسب حاجاتنا، ويكون خيرًا.

فبترك كلمة "حسنات" واختيار ﴿حَسَنَةً﴾ وسّع الله في هذه المعاني. هناك كلمات أخرى بمعنى خير وأفضل، ولكن الله تعالى لم يستخدمها واختار كلمة حسنة. ذلك لأن هذه الكلمة تدل على ما هو خير وحسن ظاهرا وباطنا، إذ يمكن أن يكون شيء ما خيرًا من حيث المنافع والفوائد، ولكنه ليس خيرا في شكله الظاهر. فقد تكون مثلاً الزوجة ذات أخلاق طيبة، ولكنها جدعاء أو عمياء أو صماء.. فلا يمكن أن تسمّى هذه حسنة، وإنما الزوجة التي تسمّى حسنة هي من تكون ذات أخلاق حسنة وأيضا صورة جميلة، فيكون ظاهرها خيرا وباطنها خيرا. فالمؤمن يدعو الله تعالى ليعطيه ما هو جميل حسن من حيث الظاهر ومن حيث الباطن.

﴿وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ أي أعطِني في الآخرة أيضا ما هو حسن، أي يكون خيرا في الظاهر والباطن. يمكن القول بأن كل شيء في الآخرة حسن، فلماذا قال ﴿وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾. الجواب أن بعض الأشياء في الآخرة تكون حسنة في باطنها، ولكن ظاهرها غير ذلك. نعرف من القرآن الكريم أن جنهم وسيلة لإصلاح الإنسان.. لأنها في آخر المطاف بعد التطهير تقربه إلى الله تعالى، ومن هذه الناحية هي خير، ولكن من الناحية الظاهرية ليست حسنة وإنما هي عذاب. فبقوله ﴿وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ دل على ضرورة الدعاء أن يا ربنا، لا تُصْلِحنا بعذاب جهنم وإنما أصلِحنا بفضلك، ولا تعطنا في الآخرة ما هو خير فقط في الباطن مثل عذاب جهنم. فالحسنة في الآخرة إنما هي الجنة، فظاهرها حسن وباطنها حسن.

﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.. لا يعني "عذاب النار" هنا فقط العذاب الذي يكون في الآخرة؛ وإنما عذاب النار يكون في الدنيا أيضا. وما دام قد علّمنا الله هذا الدعاء بعد أدعية تتعلق بالدنيا والآخرة فالمعنى: نجِّنا من عذاب النار في الدنيا، ونجنا من عذاب النار في الآخرة. إن كثيرًا من الناس واقعون في عذاب النار في الدنيا بأنواع الآلام والحسرات والمصائب، ولكن الإنسان عندما يدعو ربه: احمِني من عذاب النار.. فإن الله تعالى ينجيه من هذا العذاب الدنيوي، وتصبح الأشياء التي كانت نارا من قبل جنةً.

ويعني ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾ أيضا العذاب في الآخرة. فالدعاء يشمل النجاة من العذابين. والمراد من ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾ أيضا الحروب الدنيوية، لأن الحرب أيضا عذاب من نار. فالذي يدعو بهذا الدعاء فكأنه يقول: يا رب لا تُرِني ساعة عُسر وسوء، وجنبني الحروب فلا يقترب مني عذاب النار هذا!

وإذا كان أحد الجنود مشتركا في الحرب.. فإن دعاءه هذا يعني: يا رب احمني من شرور الحرب وتأثيراتها السيئة، فإذا أُطلقت عليّ قذيفة فلا تصبني، بل تفوتني في أية حال. فهذا دعاء قصير في الظاهر ولكنه واسع وجامع، علمنا الله إياه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يردده كثيرا.

من نفحات أكمل خلق الله
محمد المصطفى ﷺ

حدثنا الحميدي عبدالله بن الزبير قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.

حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ وعن حسين المعلِّم قال: حدثنا قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبدالوهاب الثقفي قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرءَ لا يحبه إلا لله، وأن يكرهَ أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذَف في النار .

حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺفقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال. وأحيانا يتمثل لي المَلَكُ رجلا فيكلّمني فأَعِيَ ما يقول. قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصَّد عرقًا.

صلصلة: صوت يحدث في الجرس. **يفصم**: ينقطع. **يتفصد**: يتصبب

أُخذت هذه الأحاديث النبوية الشريفة من صحيح البخاري، كتاب الإيمان

لماذا سُمّي المسيح الموعود بعيسى ابن مريم

مقتبس من كتابات حضرة
مرزا غلام أحمد
الإمام المهدي والمسيح الموعود
(عليه السلام)

وإن اشْتَقْتَ أن تكتَنهَ حقيقةَ هذا السرِّ، وتطَّلع على أسبابه على وجهٍ أظهَرَ وأجلَى، فأَصْغِ أُبَيِّنْ لك ما علّمني ربّي في هذا الأمر من أسرار الهُدَى. وهي أن الله وجد في هذا الزمان غلبةَ المتنصرّين وضلالاتهم إلى الانتهاء، ورأى أنهم ضَلّوا وأضلّوا خلقًا كثيرًا، ونجّسوا الأرض بشركهم وكُفرهم، وأكثروا فيها الفساد، وأشاعوا في الناس كذبَهم، وفِرْيَتَهم وتلبيساتهم، وفتحوا أبواب المعاصي والهوَى. ففارت غيرةُ الله تعالى عند رؤية هذه الفتنة العظمى. فأنبأ الربُّ الغيور كلِمَتَهُ ونَبِيَّهُ من فِتَنِ أُمَّته ومما أفسدوا في الأرض ومما يصنعون صُنْعًا. وكان هذا الإخبار من سُنَن الله ولن تجد لسُنن الله تحَوُّلاًولا تبديلاً. ولَمَّا سمع المسيح أن أُمَّتَه أهلَكَت أهلَ الأرض وأرادت أن تستفزّهم جميعا، وبَغَت أمام ربّها بغيا كبيرا، فكثُر كربه وقلقه حسرةً على أُمَّته، وأَخَذَه حُزْنٌ وَوَجْدٌ كمثل الذي يُهِمُّهُ إغاثةُ الملهوفين أو يجب عليه إعانةُ المظلومين، واستَدْعَى من الله نائبًا، وقضى أن يكون نائبُه مُتّحدًا بحقيقته ومتشابهًا بجوهره، ومقيمًا في مقام جوارحه لإتمام مُراداته، ومَظهَرًا لظهور إراداته، فصَرَفَ لهذه الْمُنيَة عِنانَ التوجُّه إلى الثرى. فاقتضى تدبيرُ الحق أن يهب له نائبًا تنطبع فيه صورتُه المثالية كما تنطبع في الحياض صُوَرُ النجوم من السماوات العُلَى. فأنا النائب الذي أرسلني الله في زمان غلبة التنَصُّر غيرةً من عنده، وإراحةً لروح المسيح، ورأفةً بعامَّة خلقه، وترحُّمًا على حال الورى. فجئتُ من الله لأكسر الصليبَ الذي أُغْلِيَ شأنُه، وأقتلَ الخنزير فلا يُحيَا بعده أبدًا.

واختارني ربّي لميقاتـه، إن ربّي لا يُخلف ميعـادَه ولا ينقض عهدًا. وقد كان وعـدُه إرسالَ المسيح عند تطاوُل فتنةِ الصليب وغلبة الضلالات العيسائية. وإن كنتم في شك مما قلنا فتـدبَّروا في قول نبيِّه.. أعني قوله: "يكسر الصليـب"، يا أربـابَ النُّهَى. وافتحوا أعينكم وانظروا نظرا غامضا إلى زمانكم وإلى قومٍ جاءوا بفتن عظيمة، ثـم اشـهَدوا لله.. هل أتى وقتُ قدومِ كاسرِ الصليب أو ما أتى؟

والله إني قد أُرسلتُ من ربّي، ونُفِثَ في رَوْعي من رَوْعِ المسيح، وجُعلتُ وِعاءً لإراداته وتَوَجُّهاته، حتّى امتلأت نفسي ونَسمتي بها، وانخرطتُ في سلك وجودِه، حتَّى تراءَى شَبَحُ رُوحه في نفسي، وأُشْرِبْتُ في قلبي وُجودَه، وبَـرِقَ منه بارقٌ فتلقَّتْه رُوحي أَتَمَّ تَلَقٍّ، ولَصِقتُ بوجودِه أَشَدَّ مما يُخَيَّلُ، كأنّي هـو، وغِبتُ من نفسي، وظهر المسيـح في مِرآتي وتجَلَّى، حتَّى تخيَّلتُ أن قلبي وكبدي وعروقي وأَوْتاري ممتلئة من وجوده، ووجودي هذا قطعـة من جوهـر وُجوده، وكان هـذا فِعـلَ ربّي تبـارك وتعالى. وكان هو في أوّل أمري قريبًا منّي كالبحر من القارب، ثم دنَا فتَدَلّى، فكان مني بمنـزلة المـاء في القِربة، وتموَّجَ في جسدي روحُه، فصرتُ كشيءٍ لا يُرَى. ووجدتُه كَفَنْد اختلط بماءٍ لا يَتَمَيَّزُ أحدُهما من الآخـر، وأدركـتُ بحـاسَّةِ رُوحـي أنَّـه اتَّحـد بوُجودي، وصرتُ في نفسه مُلتَفًّا، وصِرْنا كشيءٍ واحدٍ، يقـعُ علَيه اسـمٌ واحدٌ، وغابت طينـتي في طينته العُليا. هذا ما عُلِّمنا من ربّنا، فاقضِ ما أنت قاضٍ، واتّقِ الله، ولا تُخلِدْ إلى أهواء الدنيا.

تَدلّيات الأنبياء

وأما الكلام الكُليّ في هذا المقام، فهو أن للأنبياء الذين ارتحلوا إلى حظيرة القدس تدلّياتٍ إلى الأرض في كل بُرهة من أزمنة يُهيج الله تقاريبَها فيها، فإذا جاء وقت التـدلّي صَرَفَ الله أعينهم إلى الدنيـا، فيجدون فيها فسـادًا وظلـمًا، ويرون الأرض قد مُلئت شرًّا وزورًا، وشركًا وكُفرًا، فإذا ظهر لأحد منهم أن تلك الـشرورَ والمفاسـد مـن بَغيِ أُمّتـه، فيضطرُّ روحُه اضطرارا شديدا، ويدعو اللهَ أن يُنـزله على الأرض ليهيّء لهم من وعظه رُشْدًا. فيخلق له اللهُ نائبًا يشابهه في جوهره، ويُنـزل روحَه بتنـزيلٍ انعكاسي على وجود ذلك النائب، ويرث النائبُ اسمَه وعِلْمَه، فيعمل على وَفْقِ إراداته عملا. فهذا هو المراد من نـزول إيليا في كتب الأولين، ونـزولِ عيسى عليه السلام، وظـهـورِ نبيّنا محمـد ﷺ في المهدي خُلُقًا وسيرةً. وما من مُحَدَّثٍ إلا له نصيبٌ من تدلّيات الأنبياء، قليلا كان أو كثيرا. ومن تجرَّدَ عن وَسَخ التعصُّبات فلا يتردد في هذا، ويجد السنةَ والكتاب مُبيِّنَين لها.

(الخـزائن الروحـانية، مـرآة كمـالات الإسـلام ص ٤٣٥ - ٤٤٠)

رأي كبار العلماء في كتابات سيدنا مرزا غلام أحمد عليه السلام

خطبة الجمعة الثالثة عشرة من مجموع ثماني عشرة رد فيها حضرة ميرزا طاهر أحمد أيده الله على تهم باطلة ألصقتها حكومة باكستان بجماعتنا ونشرتها في كتيب تحت عنوان «القاديانية خطر رهيب على الإسلام» أثناء حملتها الشرسة ودعايتها الكاذبة ضد جماعتنا ومؤسسها عليه السلام

١٢ أبريل ١٩٨٥ مسجد الفضل، لندن

نقلها إلى العربية : عبد المجيد عامر*

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ*(آمين) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الألباب الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (الطلاق :١١، ١٢)

خطبتي اليوم أيضا تضم ردودًا على اعتراضات وُجِّهت إلى الأحمدية ومؤسسها عليه السلام في البيان الأبيض المزعوم الذي نشرته حكومة باكستان. اخترتُ اليوم اعتراضين قد ذكرتهما من قبل أيضا ولكنهما كما وردا في البيان الأبيض المزعوم منقسمين على جزءين كذلك سوف أرد عليهما على الأساس نفسه.

فمن اعتراضاتهم قولهم أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أفتى ضد الجهاد ومدح الإنجليز فثبت تلقائيا أنه غراس الإنجليز وكذلك الأحمدية أيضا غراس الإنجليز. لقد أوردوا هذا الاعتراض العادي بشكل آخر وقالوا: «في عهد حكومة السيخ قدَّم ميرزا غلام مرتضى، والد سيدنا أحمد عليه السلام خمسين فرسًا وخمسين مقاتلاً للإنجليز على نفقاته الخاصة أثناء ثورة عام ١٨٥٧م. وهكذا دعم والدُ سيدنا مرزا

«تنشر أسرة التقوى ترجمة هذه الخطبة على مسؤوليتها»

* داعية إسلامي أحمدي

غلام أحمد عليه السلام الإنجليزَ ضد المسلمين أثناء الجهاد».

بما أن المسلمين لم يشنوا في عهد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حربًا ضد الإنجليز حتى يقدمها معارضونا تأييدًا لموقفهم أو يتمكنوا من توجيه الاعتراض إلي حضرته قائلين إنه لم يصدر فتواه ضد الجهاد فقط بل حاول منع المسلمين من الاشتراك فيه وعارضهم فعلا في وقت كذا وكذا حين كانوا مشغولين في الجهاد. لذا فقد أبعدوا النجعة وأوردوا أحداثا مزعومة من زمن آباء سيدنا أحمد عليه السلام وقالوا إنهم قاموا بكذا وكذا. ولكن الحقيقة أن الادعاء باطل تمامًا الذي أسسوا عليه حجتهم الافتراضية ادعاء باطل. يقدّم مؤرخو باكستان المعاصرون أحداث ثورة ١٨٥٧م وكأنها كانت جهاد المسلمين ضد الإنجليز حيث تكاتف المسلمون جميعا ضدهم، ولكن قولهم هذا باطل تماما لأن هذا لم يحدث قط. تبرهن الأحداث الثابتة تاريخيا على أن بعض المفسدين وعلى رأسهم الهندوس والبوذيون لم يضيقوا الحصار حول ملك بهادر شاه ظفر فقط بل حاصروا بعض العلماء المسلمين أيضا وأجبروهم على إصدار الفتاوى باعتبار هذه المفسدة جهادا. أما فيما يتعلق بالمسلمين العاديين فلم تشترك فيها الأغلبية الساحقة منهم بل على عكس ذلك فقد أصدر العلماء الأتقياء والمطلعون على معتقدات الإسلام فتاواهم علنا ضد المفسدة. وقالوا جهرًا بأنها مفسدة، ومن الخطأ تسميتها جهادا، حتى ذكروا المشتركين فيها بكلمات قاسية جدا. ومن المعلوم أنه لو نجحت هذه المفسدة لما تكونت تباعا لها في الهند حكومة مسلمة أبدا. والذي لديه أدنى إلمام بالتاريخ يعرف جيدا أن المفسدة كان من شأنها أن تسفر عن حكومة السيخ بعد حكومة الإنجليز. وكانت حكومة السيخ سوف تسفر عن تدهور حالة المسلمين أكثر من ذي قبل. إذن فهذا ما كان يمكن حدوثه على صعيد الواقع. فشعر بذلك كثير من العلماء المسلمين الواعيين فلم يعتبروها جهادا إسلاميا بل أصدروا فتاواهم ضدها.

عطايا الإنجليز للديوبنديين

لقد استنتجوا في البيان الأبيض المزعوم استنتاجا غريبا للغاية إذ قالوا إن ميرزا غلام مرتضى دعم الإنجليز وأنفق الأموال من جيبه على الفرسان لدرجة ساءت فيها حالة أسرته ولكن الحكومة الإنجليزية التي ساعدها والدُ سيدنا أحمد عليه السلام ضد الإخوة المسلمين لم تقدر مساعي حضرته بشكل من الأشكال. إذن فاستنتاجهم هذا يبرهن على ماذا عسى أن يكون قد حدث ولأي سبب تمت المساعدة المذكورة؟

الحقيقة أن سيدنا أحمد عليه السلام لم يدعم الإنجليز لأهداف شخصية أبدا ولم ينل حضرته أو جماعته الحُظْوةَ أو العطايا منهم، كما لم يدعم آباءُ حضرته عليه السلام الإنجليزَ لأهداف شخصية، ولم ينالوا أبدا الألطافَ من قبل الإنجليز. وهذا ما يعترفه معاندونا أيضا. وعلى عكس ذلك، من الذي تلقى العطايا والحظوة من الإنجليز؟ إنهم بعض العلماء المنتمين إلى الفرقة الوهابية والديوبندية الذين فازوا بكل ذلك. مما يعني أن آباءَ أعداء الأحمدية الألداء في الفترة الراهنة هم الذين دعموا الإنجليزَ بكل ما في وسعهم فنالوا ما نالوا. وكذلك عاضد الإنجليزَ بكل شدة بعضٌ من علماء الشيعة أيضا، وبالتالي تلقى جميعهم العطايا والألطافَ منهم. ولم تكن لهذه العطايا صلة بعاطفة الخير ولا بمصلحة قومية بل كانت أهدافهم الشخصية منوطة بها. فقد جاء في كتاب، قيصر التواريخ ،ج٢، ص٣٥١، طبعة لكهنئو بالهند عام ١٨٩٦م ما تعريبه:

«الذين مُنحوا العطايا والألطاف بعد انخفاض حدة الثورة كان منهم عالم ومجتهد بارز، سلطان العلماء السيد محمد أيضا من مدينة لكهنؤ والذي منحتْه حكومةُ الإنجليز معاش التقاعد قدره ٨٠٠ روبية (عملة هندية) شهريا بصورة دائمة، جيلا بعد جيل».

الغريب في الأمر أن الإنجليز أهملوا أسرةً يقول المشائخ عنها بأن الإنجليز غرسوها بيدهم، وغضوا الطرف عنها بصورة دائمة لدرجة لم يعيدوا إليها عقاراتها المحظورة أيضا فضلا عن منحها العطايا أو الألقاب. ومن ناحية ثانية منحوا العلماءَ الذين يعترضون على الأحمدية اليوم عقاراتٍ وأراض واسعة بالإضافة إلى مِنَحٍ شهرية جيلا بعد جيل. أما فيما يتعلق بأصحاب الفرقة الديوبندية فسألقي الضوء لاحقًا على وضعهم من خلال كتبهم. هناك كتاب بعنوان: تذكرة الرشيد للمولوي عاشق علي حول سيرة المولوي رشيد أحمد الكنكوهي، يقول فيه المؤلف:

«في تلك الأيام اضطر حضرته (يقصد المولوي رشيد أحمد الكنكوهي) لمواجهة المفسدين الذين كانوا يتجولون بشكل عصابات، فكان حضرته يحمل السيف دفاعا عن نفسه وكان يجول في وابل من الرصاصات ببسالة الأسد. فحدث ذات مرة أن خرج حضرة الإمام الرباني (يقصد المولوي رشيد أحمد الكنكوهي) في صحبة صديقه الحميم، المولوي محمد قاسم النانوتوي (وهو من كبار الفرقة الديوبندية)، والطبيب الروحاني حضرته الأعلى السيد الحاج (يقصد الحاج إمداد الله المكي)، والسيد حافظ ضامن، إذ واجهوا حَمَلَةَ البنادق، فلم تكن هذه الجماعةُ المقاتلة والجريئة لتفر أو تزول من وجه الثائرين على حكومتهم...". هذه حكايتهم!! أما فيما يتعلق بسيدنا أحمد عليه السلام وجماعته فلم تكن الأحمدية قد تأسست إلى تلك الآونة وكان سيدنا أحمد عليه السلام عندها صغير السن. فلم يجد المعاندون اعتراضا من هذا القبيل ليوجهوه إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وجماعته من الفترة اللاحقة أيضا، حتى يستطيعوا القول بأنه أو جماعته اشتركت في حملة أو حرب ضد مصلحة المسلمين. إلا أن الحرب التي يعتبرونها بأنفسهم حربا لصالح المسلمين التي أعلنوا عنها على دقات الطبول أنها جهاد للإسلام ولصالح المسلمين، يقول عنها آباؤهم: «...ما كانت هذه الجماعة المقاتلة والجريئة لتفر أو تزول من وجه الثائرين على حكومتهم بل صمدت مثل الصخرة الجبارة واستعدت لتفدية أنفسهم لحكومتهم،...يالها من شجاعة وبسالة! المشهد الذي تقشعر لهوله الجلود و ترتعد له فرائص أشجع الشجعان صمد فيه هؤلاء المساكين حاملين السيوف أمام جمع غفير من حَمَلة البنادق وكأن الأرض لصقت بأقدامهم. فأطلقت الرصاصات عليهم واستشهد حضرة الحافظ رحمه الله بتلقيه الرصاص تحت الآنة». (التذكرة الرشيدية، ميرتهـ ج١، ص٧٤، ٧٥)

" وهذا ما قام به في هذا الجهاد آباءُ من يتشدقون ضد الأحمدية اليوم. والحقيقة أنه كذب صريح، لم تكن هذه المفاسد جهادا أبدا كما قلت سابقا. والعلماء الأتقياء الكبار وقتها كانوا ينبهون المسلمين على أنها فتنة وفساد لا غير فلا تشتركوا فيها لأنها تنافي مصالحهم. "

هذا هو جهادهم الذي يعتبرونه بأنفسهم أنه كان جهاد المسلمين ضد الإنجليز. وهذا ما قام به في هذا الجهاد آباءُ مَن يتشدقون ضد الأحمدية اليوم. والحقيقة أن قولهم كذب صريح، لم تكن هذه المفاسد جهادا أبدا كما قلت سابقا. والعلماء الأتقياء الكبار وقتها كانوا ينبهون المسلمين على أنها فتنة وفساد لا غير فلا تشتركوا فيها لأنها تنافي مصالحهم. فلقد جاء في كتاب: "الأرواح الثلاثة" عن عالم معروف من مدينة دلهي بالهند، السيد مير محبوب علي بالهوامش من المولوي أشرف علي التهانوي:

"لقد عارض كثير من العلماء المفسدة بمن فيهم المولوي السيد مير محبوب علي أيضا وقالوا: إنها ليست جهادا، فكانوا يمنعون الناس من المفسدة بالوعظ والنصيحة".

(الأرواح الثلاثة، هامش ومراجعة

للمولوي أشرف علي التهانوي، الناشر: الأكادمية الإسلامية، أردو بازار لاهور بباكستان، ص٣١٦، الحكاية رقم ٤٦٦)

والذين يعتبرون هذه المفسدة جهادا اليوم، يقول مرشد فرقتهم، المولوي محمد حسين البطالوي عن ذلك الجهاد المزعوم:

"المسلمون الذين اشتركوا في مفسدة عام ١٨٥٧م كانوا مذنبين كبارا وبغاة ومفسدين وفُسَّاقًا حسب حكم القرآن والحديث". (مجلة إشاعة السنة النبوية ج٩، رقم١٠، عام ١٨٨٧م)

لم يشترك والدُ سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في هذا الجهاد. هذا هو اعتراضهم على الجماعة إذ يقولون إن الإسلام قد تعرض لخطر مهيب من جراء ذلك. ثم يمضي المقتبس يقول:

"إن المولوي (الشيخ) محمد نذير حسين... لم يعتبر مفسدة ١٨٥٧م جهادا شرعيا بل اعتبر المشاركة فيها ودعمها معصية باعتبارها ناتجة عن فقد الإيمان، واعتبرها نقضَ العهد وفسادا وعنادا". (مجلة إشاعة السنة النبوية ج٦ رقم ١٠ ص ٢٨٨)

أما السير سيد أحمد خان فقد كتب بالإسهاب عن هذه المفسدة في "أسباب مفسدة الهند". تتلخص أفكاره في أنه اعتبرها ثورة عدوانية حتى سماها الرذيلة. (ومن أراد الإطلاع على مزيد من التفاصيل فليرجع إلى مجلة «أسباب مفسدة الهند». للسير سيد أحمد خان، الناشر: أردو أكادمي سندھ كراتشي) ومن الظلم العظيم والسخرية الشنيعة من الإسلام تسميتهم هذه المفسدة جهادا. الأدهى والأمرّ من ذلك أن المفسدة التي سماها آباؤهم خبثا ورذيلة من قبل يقدمونها اليوم كجهاد إسلامي (والعياذ بالله). إن هذا إلا تشويه بغيض لفكرة الجهاد في الإسلام وبهتان كبير على القرآن الكريم. والأسوأ من ذلك أنهم لا يستحيون حين يخلطون الخبث والرذيلة بالجهاد الإسلامي لمجرد إيجاد فرصة للاعتراض على سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

الاعتراض على نزول المسيح على منارة دمشق

هناك اعتراض آخر قد أثير من قبل أيضا وقمت بالرد على الجزء الخاص به والمتعلق بنزول المسيح على منارة دمشق، كما رددت على جزء من الاعتراض المتعلق بنزول المسيح بين مهرودتين أيضا. حيث قال معارضونا إن التأويل القائل إن المراد من المهرودتين هما مرضان يصاب المهدي بهما إنما هو تأويل واهٍ وباطلٌ، فقلت إن كنتم لا تقبلون أيَ تأويل للمهرودتين فلا بد لكم أن تقبلوا كلمات الحديث كلها بمعناها الحرفي، ولا تنسوا أيضا حكم النبي ﷺ عن الأقمشة الصفراء (المهرودة) أنها لباس الكفار فلا يلبسنَّها مسلم. والآن أقدم إليكم جزءا ثانيا من الاعتراض، فجاء في البيان الأبيض المزعوم:

"لقد تم البيان في الأحاديث النبوية بصراحة تامة أن عيسى ابن مريم سينزل في دمشق وينجي المسلمين من فتنة "الدجال" المخادع الكبير. لكن الميرزا استخدم هذا الحديث في حقه عن طريق التأويل المضحك". (الكتيب الحكومي، بتصرف من «إزالة الأوهام» ص٦٣- ٧٣ الطبعة الأولى)

ثم ذكروا التأويلات التي تقول إن المراد من دمشق ليست مدينة دمشق بل مثيلها كما ليس المراد من المسيح، المسيحُ الناصري بل مثيله. ثم يقولون ألا يشكل هذا الشخص الذي يقوم بتأويلات مضحكة خطرا على الإسلام وعالَم الإسلام؟

المفهوم الحقيقي للنزول

سوف أرد على هذا الاعتراض من ناحيتين: أولا ما المراد من النزول؟ ثم ما الذي يراه معارضونا مضحكا، إذا قلنا بأن المراد من النزول هو بعثة شخص بدلا من النزول من السماء؟ ثم هل من المعقولية في شيء أن يكون المراد من النزولِ: البعثةُ من الأرض؟

وثانيا: لماذا تتمسك الأحمدية بهذا التأويل المضحك؟ ولو لم يُقبَل هذا التأويلُ المضحك المنسوب إلى الأحمدية كيف يمكن أن تبدو الأمور على صعيد الواقع؟ ثم بقي أن نستعرض ما إذا كان هذا التأويل الذي تقدمه الأحمدية مضحكا أكثر أم الوضع الذي يمثل للعيان عند عدم قبول التأويل؟

والآن أشرح الموضوع من كلتا الناحيتين. أولا أتناول كلمة «نزول» التي وردت في القرآن الكريم بالتكرار في معان مختلفة. والمعنى المشترك في كل موضع هو أن القرآن الكريم استخدم كلمة "نزول" عن كل شيء ذي بال وذي فائدة كبيرة للناس والذي أعطاه الله الناسَ كعطاء خاص منه. ولا شك أن سقوط الشيء من الأعلى ظاهريا أيضا يُذكر بكلمة النزول، لا نرفض ذلك. ولكن مما لا شك فيه أيضا أن معاني القرآن الكريم الصحيحة تتبين من آيات القرآن الأخرى وهديه لأن القرآن يفسر بعضه بعضا.

أُقدّم الآن إلى حضراتكم آية من القرآن الكريم وسوف ندرسها بمنظور معارضينا أيضا. ولو لم يُقبل التأويلُ الذي تقدمه الأحمدية والذي يعتبره معارضونا مضحكا، ماذا عسى أن يكون مفهوم الآية الكريمة؟ أترك هذا الأمر في يد القراء الكرام ليحكموا فيه، يقول الله ﷻ: ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف :٢٧) يُفهم من هذه الآية حسب تأويل الأحمديين الذي يعتبره المعارضون تأويلا مضحكا أننا وهبنا لكم لباسا، والمعروف أن اللباس لا ينزل من السماء مباشرة وبصورته المادية بل ننسجه نحن بأيدينا. وهذا تأويل مضحك لأننا لم نأخذ معنى الآية الحرفي. والمفهوم غير المضحك لدى العلماء الآخرين – حسب زعمهم – هو أن الله تعالى يقول إننا أسقطنا عليكم اللباس من السماء بشكله المادي، وكل نوع من اللباس يسقط من السماء مباشرة، وتمطر السماء القمصان مرة ثم تمطر السراويل والبنطلونات والعمائم مرة أخرى، وهكذا دواليك. ثم يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد:٢٦)

فيما يتعلق بالحديد فتقول الجماعة الأحمدية: بما أن كلمة النزول تستعمل بالنسبة إلى أشياء ذات فائدة كبيرة لذا نرى أنه ليس المراد من النزول هنا سقوط الحديد بصورة ظاهرية لأنه يُستخرج من الأرض كما هو معروف لدى الجميع. بل المراد هو أن الله تعالى قد أناط به فوائد عظيمة للإنسان لذا فقد استُخدمت كلمة النزول للحديد.

هذا مفهوم مضحك لدى المعارضين. أما المفهوم غير المضحك للآية – عند المعترضين – فيكون كالتالي: إن الله تعالى يرسل الأنبياء ويسقط عليهم الكتب من السماء بصورة ظاهرية فتهبط من السماء كما تهبط الثلوج مثلا. ثم يتساءل الله تعالى: ألم تروا يا أيها الناس أننا عندما نقرر بعثة الأنبياء نسقط عليهم الكتب جاهزة من السماء وذلك ليقوم الناس بالقسط. فهل تتعجبون من سقوط الكتب من السماء؟ وكيف تتعجبون في حين ترون أننا نسقط الحديد أيضا من السماء بصورة ظاهرية وفي كثير من الأحيان تقتحمون بيوتكم خوفا من وقوع الحديد على رؤوسكم حرصا على سلامتها؟ أَوَلاَ تسوقون مواشيكم أيضا إلى أماكن آمنة حتى لا تقع قطع الحديد عليها فتهلكها. هذا هو المفهوم الذي يقولون إنه غير مضحك وينسجم مع عظمة القرآن الكريم. ثم لا ينتهي الأمر إلى هنا بل هناك آية قرآنية أخرى تقول: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى

تُصْرَفُونَ﴾ (الزمر:٧)

المفهوم الذي تستنبطه الأحمدية من هذه الآية الكريمة والذي هو مضحك عند حكومة باكستان هو: أن الله ﷻ خلق من الأنعام ثمانية أزواج بفضل منه ومِنّة عليكم ولفائدتكم. هذا مفهوم مضحكٌ في رأي حكومة باكستان، غير أن المفهوم المعقول وغير المضحك - حسب رأيهم - سيكون مختلفا تماما لأنهم لا يريدون أن يقبلوا أي تأويل بشكل من الأشكال لأنه سوف يكون استهزاء من القرآن الكريم حسب زعمهم. لذا إنهم مصرون على ترجمة هذه الآية بصورة حرفية في كل الأحوال. فيكون استنباطهم كالتالي: أن الله ﷻ قد أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج، أي أسقطها عليكم من السماء بصورة ظاهرية. ألا ترون أن السماء تسقط الأنعام والمواشي مثل الأمطار؟ ثم ها أنتم تأخذونها وتسوقونها إلى بيوتكم وتشاهدون كل هذا بعيونكم كل يوم ثم تكفرون بآيات الله. إذن فهذه الآيات كلها تشرح معنى كلمة «نزول» بمعانيها المختلفة.

والآن أعود إلى اعتراض وَجَّهوه إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد. يقولون بما أن النبي ﷺ استخدم كلمة النزول في الحديث عن المسيح المقبل لذا لن نسمح لأحد أن يؤول كلمة النزول، ولو لم

" الحقيقة أن كلمة «نزول» لم تستخدم في القرآن الكريم في حق أي نبي غير رسول الله ﷺ. ولكن بما أن المعاندين قد تجردوا من الفهم الحقيقي والفراسة، ولا يملكون إلا أفكارا سطحية، وبما أن أذهانهم فارغة تماما من المعارف الروحية لذا فإنهم لا يفهمون رسالة القرآن الكريم ولا يعقلون حتى يستنبطوا من القرآن الكريم ما ينسجم مع عظمة الله بل يصرون على التمسك بالمعنى الحرفي لكونهم يملكون أذهانا سطحية. "

نتمسك بالمعنى الحرفي للكلمة لتعرض القرآن للسخرية والإهانة. لذا فإن حجة الأحمديين واهية ومضحكة. وواقع الأمر أن كلمة النزول وردت في الحديث الشريف عن المسيح المقبل في حين وردت كلمة النزول نفسها في القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ. كما رأيتم في الآية التي قرأتها في مستهل الخطبة إذ قال الله ﷻ:

﴿قد أنزل الله إليكم ذكرا *رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات﴾ (الطلاق:١١-١٢)

الحقيقة أن كلمة «نزول» لم تستخدم في القرآن الكريم في حق أي نبي غير رسول الله ﷺ. ولكن بما أن المعاندين قد تجردوا من الفهم الحقيقي والفراسة، ولا يملكون إلا أفكارا سطحية، وبما أن أذهانهم فارغة تماما من المعارف الروحية لذا فإنهم لا يفهمون رسالة القرآن الكريم ولا يعقلون حتى يستنبطوا من القرآن الكريم ما ينسجم مع عظمة الله بل يصرون على التمسك بالمعنى الحرفي لكونهم يملكون أذهانا سطحية.

سبب استعمال «النزول» بمعاني مختلفة

بقي أن نبحث في حكمة وراء استخدام كلمة النزول بمعاني مختلفة، لذا سأشرح لكم الموضوع بالتفصيل. فيما يتعلق بالمعادن فلم يستخدم القرآن كلمة النزول إلا للحديد. مما لا شك فيه أن هناك معادن كثيرة تستخدم في الدنيا ولكن الله ﷻ خصَّ الحديد وحده بكلمة النزول فقال: «وأنزلنا الحديد». كذلك هناك دواب كثيرة أيضا لدرجة لم يتمكن فيها العلماء إلى الآن من إحصاء أنواعها. ولكن الله لم يستخدم كلمة النزول إلا بالنسبة إلى الأنعام وحدها. فما الحكمة وراء ذلك؟

من المعلوم أن الإنسان قد استفاد من الحديد أكثر بكثير مما استفاد من المعادن الأخرى كلها. الحقيقة التي كانت ولا زالت ثابتة تبرهن على أن الحديد هو الأكثر فائدة للبشر بالمقارنة مع المعادن

الأخرى كلها. فتبين بوضوح أن المعدن الذي هو الأفضل والأكثر فائدة ومنفعة للناس ذكره الله ﷻ بكلمة «النزول». والآن خذوا الدواب مثلا، فلو تأملنا فيها لوجدنا أن الأنعام ولا سيما اللبونات منها هي التي نشرب لبنها ونستفيد منها للحرث والزراعة، ونستخدم جلودها وأصوافها لتجهيز الألبسة. وبالإضافة إلى ذلك نأكل لحومها ونركبها أيضا. فهل هناك حيوان غيرها أُنيطتْ به مصالح البشر إلى هذه الدرجة؟ فالقوا نظرة فاحصة على الكون كله، سوف تجدون بكل وضوح أن الدواب كلها بصورة جماعية أيضا لم تنفع البشر بقدر ما نفعت الأنعام (اللبونات). وهل هناك مصلحة من مصالح البشر لا تخدمها الأنعام؟

ولنعُد الآن إلى الرسل. لقد بعث الله مائة وأربعة وعشرين ألف رسول في الدنيا ولم يستخدم القرآن الكريم كلمة «النزول» بحق أي واحد منهم. بل هناك نبي واحد وهو سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ الذي قال الله ﷻ عنه ﴿قد أنزل الله إليكم ذكرا* رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات﴾، وذلك لأن جميع الأنبياء الذين جاءوا إلى الدنيا – وأقول ذلك حلفا بالله–لم ينفعوا البشر مثلما نفعهم سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ. إن نظرة معاندينا لا تدرك هذه المعارف الدقيقة. فقد عميت قلوبهم وشُلت أذهانهم فلا يتأملون في مصطلحات قرآنية. ولا يريدون أن يفهموا ما يتم بيانه. لا شك أنهم متجردون من تلك الحكم كلها لذا يضحكون عليها ويسخرون منها.

جَوْرُهم في إطلاق كلمة "النزول"

ثم لا يقتصر الأمر على ذلك بل الحقيقة أنهم متجردون من العدل والقسط وكاذبون أيضا في دعواهم بحب النبي ﷺ. إنهم يرون أوجه التقدير والإكرام في استخدام الكلمة بالمعنى الحرفي ويظنون أنه لو وردت كلمة النزول عن عيسى عليه السلام ولم نأخذها بمعناها الحرفي والظاهري لكان ذلك إهانة كبيرة له عليه السلام. ويزعمون أيضا أن الأحمدية تهين سيدنا عيسى عليه السلام لأنها تعرقل طريق نزوله عليه السلام بشكل ظاهري بسبب تأويل الآيات القرآنية والأحاديث. إنهم لا يتحملون بشكل من الأشكال تأويل كلمة النزول الواردة في الحديث بحق عيسى عليه السلام في حين إنهم بأنفسهم يؤولون كلمة النزول نفسها الواردة في القرآن الكريم بحق سيدنا ومولانا محمد ﷺ. وبذلك يعاملون النبي ﷺ معاملة غير التي يعاملون بها سيدنا عيسى عليه السلام. يدّعون حُبَّ النبي ﷺ بلسانهم ولكنهم من أعماق قلوبهم يحبون عيسى عليه السلام أكثر.

وعلاوة على ذلك يقول القرآن الكريم ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال:٢٥). ويقول عن المسيح عليه السلام إنه كان يحيي الأموات. فيعتقدون عن المسيح الذي يعظمونه قلبيا بأنه كان يحيي الأموات الحقيقيين. أما بالنسبة إلى سيدنا ومولانا محمد ﷺ (الذي لا يعظمونه من القلب ولا يعيرون لعظمته أي اهتمام) فيقولون عنه ﷺ منطلقين من: ﴿لما يحييكم﴾ إن المراد هنا هم الموتى الروحيين. وهكذا في كل مرة يتنحون على العدل والقسط عند المقارنة بين عيسى عليه السلام وسيدنا المصطفى ﷺ. إنهم كاذبون في دعواهم لحب النبي ﷺ، ولا يكنُّون في قلوبهم عظمة لأحد غير عيسى عليه السلام. فتعظيمهم النبي وادعاؤهم بحبه ﷺ قصص غير حقيقية كلها لأنهم لا يقومون بالعدل في حقيقة الأمر. وذلك لأن كلمة النزول عندما تستخدم عن سيدنا محمد ﷺ يستمدون منها معنى وإذا استخدمت الكلمة نفسها عن عيسى عليه السلام يستمدون منها معنى آخر. هذه كيفية أفكارهم وعقولهم! إنهم يملكون طبائع متلونة. عندما يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام إن المراد من النزول ليس هبوط المسيح الناصري عليه السلام من السماء بل المراد هو بعثة مثيله، يغلبهم الضحك ويسخرون منه. وحين يقول حضرته إن المراد من المنارة هو الآيات البينات،

يغمرهم الضحك أيضا ويقولون بلسان حالهم: هل يأتي نبي بآيات بينات؟ وإذا قيل لهم إن المراد من دمشق هي مثيلها وليست مدينة دمشق بالذات ازدادوا ضحكا وسخرية وقالوا: لا بد لنا أن نتمسك بالمعنى الحرفي في كل الأحوال، ولن نقبل شيئا إلا المعنى الحرفي. مما يعني أن المعاندين يرون بعثة نبي في الأرض وثبوته على منارة الآيات البينات بدلا من سقوطه من السماء معلقا، مدعاة للضحك الكثير. وكذلك لو جاء نبي برسالة الصلح أو أرسله الله في مدينة مثيلة لدمشق لوجدوا هذه الأمور كلها مثيرةً للضحك.

تصور المشائخ عن المسيح المقبل

الآن أذكر لكم تصورهم الذي ليس مضحكا!. إنهم يعتقدون أن شيخا فانيا بالغا من العمر ألفَيْ عام على الأقل سينزل من السماء ظاهريا لابسا مهرودتين (كما يلبس الرهبان) واضعا يديه على كتفي ملكين ويهبط معلقا في دمشق ويراه الناس كلهم هابطا من السماء ويصفقون لهبوطه ويفرحون أن المسيح قد نزل في نهاية المطاف. ولكن ما الذي سيقوم به المسيح فور هبوطه من السماء؟ لقد جاء في الأحاديث أنه يتزوج ويولد له أيضا. ولا ندري هل يبحث عن زوجة أولا أم سيقوم بأعمال أخرى قبل الزواج؟ ووظائفه الأخرى على حد قولهم هي أنه لن يأتي لإصلاح الناس بل سيأتي لقتل الخنازير. فيتوجه إلى الفلوات والبراري مباشرة ويقتحم فلاة بعد أخرى وبيداء بعد أخرى حتى يجول ويصول من أقصى الأرض إلى أقصاها ولن يقر له قرار حتى يقتل الخنازير كلها من على وجه الأرض. وعندما يتفرغ من إنجاز مهمة قتل الخنازير، سوف يفرح المشائخ أن مسيحنا قد تفرَّغ الآن وسوف يقص علينا أحاديث الروحانية. ولكن المسيح سيرد عليهم قائلا: إنني لم أتفرغ بعد، بل هناك أمور أخرى بقي أن أنجزها، ولا بد أن أقتل الدجال قبل أن أتوجه إليكم.

ويقول المشائخ أيضا بأنه سيكون هناك حمار موجود في الدنيا قبل نزول المسيح، ويكون الحمار عملاقا لدرجة تبتعد إحدى أذنيه سبعين ذراعا من الأخرى، وسيأكل الحمار نارا ظاهرية، يركبه الدجال الأعور فيبلغ رأسه السحابَ. وإذا أراد الناس ركوبه جلسوا داخل بطنه. يمكن أن تبدو هذه الأمور مضحكة للقارئ اللبيب لأن ذوقه لا يقبلها ولكن ليس هناك ما يدعو إلى الضحك حسب مذاق هؤلاء المشائخ. وهذا ما سيحدث على صعيد الواقع وبشكله الظاهري – إذا قبلنا أفكارهم – أن المسيح يكون في طور النزول ويكون هناك دجال أعور راكبا هذا الحمار الخيالي في حالة الفزع والخوف لأن المسيح يكون قد نزل مسبقا لقتله. عندما يتفرغ المسيح من قتل الخنازير من الدنيا كلها يبدأ بمطاردة الدجال ويتغلب عليه في مكان ما. عندها يفرح العلماء مرة ثانية أن المسيح تفرغ الآن لإصلاح الدنيا بعد التخلص من الخنازير والدجال. ولكن المسيح سيقول لهم مكانكم أنتم، بقي لي أن أكسر الصلبان. فيتوجه إلى الكنائس لكسر الصلبان الموجودة في الكنائس في العالم كله. ثم لا يلبث أن يقتحم بيوت النصارى ويكسر الصلبان من كافة بيوتهم في العالم بأسره. ثم يقلب ألبستهم واحدة بعد أخرى ظنا منه أنه قد يكون الصليب منقوشا على بعض الألبسة. وبعد ذلك يبدأ بكسر الصلبان المعلقة في أعناق الناس والمستخدمة للتجميل. فخلاصة الكلام إن المسيح لن يترك صليبا في العالم إلا ويكسره لا محالة. ثم بعد تفرغه من كل هذه الأمور ينصرف إلى أمر زواجه ويرحل من الدنيا. إذن فلا يرى المشائخ المعاصرون باعثا على الضحك في هذه المعاني والمفاهيم الحرفية بل إنهم يفرحون على ذلك و يقولون لاحظوا كم هي معقولة هذه المعاني؟

يستنكرون التأويل الحكيم

والآن إليكم التأويل الذي تقدمه الأحمدية للحديث النبوي الشريف والذي

يستنكره معارضونا ويقولون ما الذي حدث بالأحمديين؟ إنهم يقومون بتأويلات غريبة ومضحكة إذ يعتقدون أن المراد من كلمة الخنزير في الحديث ليست الخنازير الظاهرية كما لا يراد من الصليب هنا الصليب الظاهري وهكذا دواليك. ويستغرب المشائخ من تأويل الأحمديين إذ نعتقد أن شخصا سوف يبعث على مجرى العادة بدلا من نزوله من السماء بصورة ظاهرية. فسيرفضه الناس كما يرفضون المبعوثين من الله ﷻ وسيشتمونه ويسمونه دجالا ويقتلون أتباعه، يذبحون أبناءهم وينهبون بيوتهم ويجعلونهم عرضة لكل نوع من الاضطهاد الذي قد يتصوره الإنسان. ويتعرض هو وأتباعه لمثل ما تعرض له المسيح الناصري عليه السلام وأتباعه من قبل. هذا تأويل يضحك عليه المعاندون ويسخرون منه. وإلى جانب ذلك تعتقد الأحمدية أن المسيح المقبل سوف ينشر الحق في الدنيا رويدا رويدا بالحكمة والحب، ويبين الحجج والبراهين ضد معتقدات أهل الصلبان وتكون حججه قوية لدرجة تكسر الصليبَ بقوتها. ثم يزيل من الناس الأوساخَ والأدران الباطنية بحكَمه وكلماته الطاهرة، فيتحول الناس المتصفون بصفات الخنازير إلى أناس طيبين طاهرين. ويشن المسيح جهادا ضد حضارة تدعى حضارة الخنزير وكأنه يبدأ بقتل الخنازير بهذا الأسلوب. ثم ينهض ضد أقوام نشرت الدجل في الدنيا والتي هي عوراء العين اليمنى، أي إنها متجردة من الروحانية تماما. في حين عينها اليسرى (عين الرقي الدنيوي) تكون حادة براقة. أي إنهم يحرزون تقدما مدهشا في الأمور الدنيوية. فالمسيح سوف يجاهد ضد دينهم ويُظهر الإسلام عليه ويصل إلى ديارهم ويصطاد الطيور البيضاء، كما أن أتباعه يصلون إلى أكناف الدنيا وأقاصيها ويتصدون للمسيحية. فعلى هذا التأويل الحكيم ينتابهم الضحك ويزعمونه جهلا وحمقا لا مزيد عليهما!!

العاقبة المؤسفة للمنطق المقلوب

إذا كانت – يا من تعارضوننا في ذلك – تصرفاتكم هذه حكمة وعقلا وتعتبرون تأويلنا المذكور غباوة وجهلا فو الله ثم بالله نحب ونفضّل جهلَنا هذا على عقلكم ذلك.بمائة مرة بل مائة ألف مرة لأن جهلنا هذا يُظهر عظمة الإسلام ومؤسسه، وليس عقلكم المزعوم ذلك. إنكم بدأتم تنسبون جهلكم إلى النبي ﷺ الذي نزل على منارة النور ووهب لكم النور وأراد أن ينير عقولكم أيضا بهذا النور السماوي، فرفضتموه وأغلقتم أبوابكم دون الشمس المنيرة وضحكتم عليه جالسين في ظلام الليل، وقلتم أليس مضحكا أن الشمس قد طلعت. لا يسعنا إلا أن نقول هنا إلا: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

(يُتبع)

تهذيب النفوس

من أُعجب برأيه ضلّ. ومن استغنى بعقله زلّ. ومن تكبّر على الناس ذلّ. ومن خالط الأنذال احتُقر. ومن دخل مداخل السوء اتُهمَ. ومن جالس العلماء وقُر. ومن فرح استُخفّ به. ومن أكثر من شيء عُرف به. ومن كثر كلامه كثر خطؤه. ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه. ومن قلّ حياؤه قل ورعه. ومن قل ورعه مات قلبه. ومن مات قلبه دخل النار.

ويأتيك أبو حاشر بالأمثال

إعداد: أبوحاشر (دمشق، سوريا)

ليس للحاسد إلا ما حَسَد

أي لا يحصل على شيء إلا على الحسد فقط، و«ما» مع الفعل مصدر أي: ليس للحاسد إلا حَسَدُه.

لكل جابهِ جَوزة ثم يؤذّن

يقال جبَهْتَ الماء جبهًا إذا وردتَه، وليس عليه أداته ولا وِلاؤه. والجوزة: السقية، ولا فعلَ منه في الثلاثي. والجواز: الماء الذي تُسقاه الماشية. يقال: استجزتُه فأجازني، إذا سقاك ماء لأرضك أو ماشيتك. وقولهم «ثم يؤذّن». يقال: أذّنتُه تأذينًا أي ردَدْتُه. وتلخيص المعنى، لكل من ورد علينا سقيةٌ، ثم يُمنع من الماء ويردّ.

يُضرب لنازلٍ يطيل الإقامة.

ليس للئيم مثل الهوان

يعني أنك إذا دفعته عنك بالحلم والاحتمال اجترأ عليك وإنْ أهنتَه خافَك وأَمْسَكَ عنك.

لكل مقام مقال

يراد أن لكل أمر أو فعل أو كلام موضعًا لا يوضع في غيره. أنشد ابن الأعرابي:

تحَنَّنْ عليّ هداك المليكُ فإن لكل مقام مقالا

قال: معناه، أحسِنْ إليّ حتى أذكرك في كل مقام بحسن فعلك.

لكل قوم كلب فلا تكن كلب أصحابك

قاله لقمان الحكيم لابنه يعظه حين سافر.

لو قلتُ تمرة لقال جمرة

يضرب عند اختلاف الأهواء.

لما اشتدّ ساعده رماني

يضرب لمن يسيء إليك وقد أحسنتَ إليه. قال الشاعر:

فيا عجبًا لمن ربّيتُ طفلاً ألقّمُه بأطراف البنانِ

أعلّمه الرمايَة كل يوم فلما اشتدَّ ساعدُه رماني

وكم علّمتُه نظمَ القوافي فلما قال قافيةً هجاني

أعلّمه الفُتوّةَ كلَّ وقت فلما طرّ شاربُه جفاني

لن يَعدمَ المشاورُ مُرشدًا

يضرب في الحث على المشاورة.

ليس لنا من فارسين فارسًا

يضرب عند الرضا بالقليل.

الدجال والنظام العالمي الجديد

بقلم الأستاذ: محمد منير إدلبي *

ابتدأ خروج الدجال في العالم منذ مطلع القرن السابع عشر مع ظهور السلطة البريطانية في الشرق[١] حيث أرست أوّل قواعدها التجارية في الهند عام ١٦١١م من خلال شركة تجارية بريطانية. ثم شرعت في نشاطها التجاري في خليج البنغال (مارج أُف مين المطبوعة لشركة الموسوعة البريطانية) .

وهذا التاريخ يقارب الألف سنة بعد بدء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة إلى الإسلام عام ٦١١ م. ويكمن سرّ قوة بريطانيا التي نشأت في القرون التالية في نجاحها بإنشاء مراكز لها في الشرق. وأمّا الشعوب الأوروبية الأخرى فمن المعلوم أنها قد تبعت بريطانيا في يقظتها ونهضتها.

ويتميَّز الإنكليز والأوروبيون عموماً ببراعتهم في التظاهر بالتأدّب والتلطُّف في معاملاتهم التجارية، وهكذا بدؤوا يستعمرون البلاد ويستعبدون العباد.

وكان التبشير المسيحي[٢] يرافق دوماً توسّعهم الاستعماري واستثماراتهم التجارية التي واكبت أيضاً نهضتهم الصناعية العملاقة.

والواقع المعروف أن شعوب أوروبا وحكّامها يؤيدون المسيحية في كلّ مكان دعماً لأغراضهم السياسية، ويشيعون أفكارهم واستراتيجياتهم وثقافاتهم ودعاياتهم وإعلامهم، ولا يفسحون المجال لأفكارٍ ومعتقدات أخرى أن تأخذ دورها في دولهم أو دول العالم أو أن تؤثّر عليهم أو على معتنقي الديانة المسيحية. هذا بالرغم من اضطرارهم إلى الاعتراف بحرية الدين والمعتقد وممارستها والتبشير بها في دساتيرهم، الأمر الذي يخدم أهدافهم بإبرازهم كأمم حضارية تحترم حرية

* كاتب من سوريا

المعتقد وتذمّ التعصّب والعنصرية الدينية. وبالرغم من أنّ هذه الشعوب بقيت منعزلة عن العالم مدة طويلة من الزمان في عصور انحطاطها، إلا أنه كان مقدّراً لها أن تنهض من جديد وتتربع على قمم العلوم وأن تمتلك ناصية القوى كلّها، وأن تسيطر على ثروات وخيرات الأمم والشعوب بشكل أو بآخر حتى لا يستطيع أحد أن يفلت من هيمنتها. وتُبيّن لفظة يأجوج ومأجوج حقيقة أن هذه الأمم الغربية المسيحية تمتلك نواصي التنقّل السريع والعمل والإنجازات السريعة، وتتمكن من اختراع وسائل السيطرة على النار والطّاقة، وتتميّز بإشعال نار الحروب والفتن بكافّة أشكالها وأنواعها بين البلاد والعباد، وتمتلك نواصي الغنى والقدرات والخيرات جميعاً باعتبارها الدجال الذي يغطي الأرض بكثرة أهله ويحمل المتاع للتجارة، وتصنع زمن أشدّ الفتن، وتصل إلى مرحلة من القوّة بحيث لا يكون لمخالفيها أو ضحاياها يدان بقتالها مصداقاً للحديث الشريف في صحيح مسلم حيث يوحي الله إلى عبده المسيح الموعود عليه السلام، الذي يبعثه للقضاء على الدجال وفتَنه ودجله قائلاً:

" إني أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم " (صحيح مسلم عن النواس ابن سمعان)

وقد عايش العالَمُ لزمن طويل حالة الحرب مع هذه القوى سواء فيما بينها أو ضد من يخالفها ويعصي رغباتها وإرادتها.

إنّ هذا البيان لا يعني أبدًا الخوف أو الركون إلى هذه القوى الاستعمارية الغاشمة وبأيّ شكل كان، بل لابدّ دائماً من الوقوف في وجه الظلم بالدفاع والجهاد الحق العادل عملاً بقول الله عزّ وجل:

﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٤)

ولكن الحقيقة هي الحقيقة. والفاشلون هم الذين لا يضعون الحقيقة في حسابهم. لقد أمرنا الله تعالى أن نعدّ للعدو ما استطعنا من قوّة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ﴾،والمعرفة من أهم أنواع القوى، لأن المعرفة هي السبيل إلى امتلاك جميع القوى، ولم تكن قوّة الأمم الغربية في جميع الميادين إلا من خلال تحصيلهم للمعرفة في جميع ميادين العلوم والمكتشفات التي بلغوها بعد أن فقدها المسلمون والعرب الذين كانت مفاتيح جميع هذه القوى بين أيديهم يستثمرونها ويعلّمونها لأهل الأرض جميعاً، ويشهد التاريخ على ذلك، كما تشهد مؤلفّات الكتّاب المعاصرين من أمم الغرب أيضاً. راجع " شمس العرب تسطع على الغرب: لـ (زيغريد هونكه)

وهكذا فإن حقيقة المسيح الدجّال تكمن في قوّة الأمم والشعوب المسيحية الغربية والشرقية وامتلاكها القدرات المادية بأشكالها المختلفة الاقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها، وهي تؤمن بعقيدة أن الله قد اتّخذ ولداً وتقوم بنشرها، وهي التي صنعتها عبقرية شاؤول اليهودي مضطهد المسيحيين الموحدين الأوائل والذي صار فيما بعد القديس بولس أبا المسيحية الحديثة ومؤسسها بالرغم من خروجه الهائل على تعاليم المسيح الناصري التوحيدية التي رسّخ فيها عقيدة التوحيد وغيرها كما يبيّن الإنجيل.

وهكذا يُعدّ اليهود الذين قالوا أيضاً بأنَّ

" وتبين لفظة يأجوج ومأجوج حقيقة أن هذه الأمم الغربية المسيحية تمتلك نواصي التنقل السريع والعمل والإنجازات السريعة، وتتمكن من اختراع وسائل السيطرة على النار والطاقة، وتتميز بإشعال نار الحروب والفتن بكافة أشكالها وأنواعها بين البلاد والعباد، وتمتلك نواصي الغنى والقدرات والخيرات جميعاً باعتبارها الدجال الذي يغطي الأرض بكثرة أهله.... "

عُزير ابن الله هم المسؤولين عن تحريف المسيحية وجعلها تنشر عقيدة أنّ المسيح ابن الله. وكذلك اليهود هم الذين يقيمون شرقي نهر الأردن ويستعدّون لقتال العرب والمسلمين مصداقاً لنبوءة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

" لتُقاتلن المشركين حتى يُقاتل بقيّتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيّه وهم غربيه"(الطبراني).

ومن المعلوم كذلك أنّ معظم البنوك والمؤسسات المالية والاقتصادية والإعلامية العالمية متمركزة في أيدي اليهود يحرّكون بها الأمم المسيحية وغيرها، ويسيطرون عليها، ويوجّهونها الوجهة التي يشاؤون.

وهكذا فإنّ اليهود الذين قالوا: (اتّخذ الله ولداً) ولبسوا لبوس المسيحية المحرّفة وسيطروا على الأمم الغربية والشرقية من خلالها هم في الأساس رأس الدجال الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه خارج خلّة بين الشام والعراق ؛ وهذه الخلّة هي إسرائيل كما هو واضح جغرافياً في خارطة ما قبل تقسيم الوطن العربي وهي الخلل في عالمنا العربي، ولذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن الدجال يهودي ويتبعه اليهود المقاتلون الذين وجوههم كأنها المجان المطرقة – ألا تكون أشكال وجوه الجنود المحاربين كالمجان المطرقة تماماً عندما يلبسون الأقنعة الواقية من الغازات ؟ – كما تنبأ بأنهم سيكونون في آخر أمرهم في فلسطين شرقي نهر الأردن، وأنّ الله تعالى سوف يدمّرهم فيها. ويُضاف إلى ذلك حقيقة أن الأمم والشعوب المسيحية المنحرفة في حضارتها المادّية الهائلة الساحقة تشكل أيضاً البروز الهائل للمسيح الأعور الدجال الذي لا يَرى إلاّ بالعين المادّية القوية في حين أنّ عينه الروحية الإيمانية عمياء مظلمة لا نور فيها ولا حياة [٣].

ومن المعلوم أن أرباب هذه الحضارة المادّية الساحقة ينادون الآن – من خلال قوتّهم المادية وهيمنتهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية– إلى تأسيس ما يُسمى بالنظام العالمي الجديد الذي يعمدون من خلاله إلى أن يكونوا أرباب العالم ويتربّعون على عرش زعامته في حين تتبعهم شعوب الأرض جميعاً فتكون لهم بمثابة التابع الأمين والبقرة الحلوب والخادم المطيع. فهم يستطيعون أن يغرقوا بالخيرات أولئك الذين يقبلون دعوتهم ويمشون في ركابهم، كما أنهم يُحاصِرون من يعصيهم ويخالف أمرهم فيتركونه في فاقة وشحّ وجوع وفقر وبؤس؛ وهذا هو بالضبط ما رمز إليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال عن الدجال:

"فيأتي على القوم فيدعوهم ويستجيبون له، فيأمر السماءَ فتمطر والأرضَ فتُنبت فتروح عليهم سارحتُهم أطولَ ما كانت دَرّاً وأشبعَه ضروعاً وأمَدّهَ خواصر ؛ ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردّون عليه قوله فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم". (صحيح مسلم عن النواس بن سمعان)

وهكذا فالدجال الذي يأمر الأرض فتُخرج كنوزها وتتبعه كيعاسيب النحل يستطيع أيضاً أن يُغني دولاً بالخيرات والجنّات إذا ما تبعته ومشت ذليلة في ركابه وسلكت مسالكه وعملت بأفكاره، كما يستطيع أن يُفقر دولاً أخرى، ويجعلها ممحلة بائسة محروقة بحصاره وناره.

هذا هو واقع الأمر اليوم الذي يدركه ويعرف حقائقه المفكرون والسياسيون والناس جميعاً، وقد ذكروا الكثير عن هذا النظام العالمي الجديد الذي يفرض الفقر والبؤس والموت على أمم كثيرة، ويحتكر القوى والخيرات جميعاً لنفسه ولمنظومته من الأمم والدول التي تسير في ركابه، حيث نقرأ في استهلال كتاب "الأصوليات المعاصرة وأسبابها"[٤] الذي يتحدّث فيه مؤلّفه الشهير روجيه جارودي عن هيمنة الغرب باعتباره أساس الأصوليات المهلكة كلّها

والمسؤول عن سياسة الهيمنة من خلال القهر والتجويع فيقول: في الغرب نجد أمّ الأصوليات كلّها، ومنها الأصولية الصهيونية...ويقول ناشر الكتاب في استهلاله:

" يرى غارودي في بحثه هذا المطروح في آفاق إنسانية لعام ٢٠٠٠ وما بعده أنّ مذهب التفوّق العلمي أو العلموية المبنية على فلسفة (أوغست كانت) الوضعية هو الذي دفع الغرب، رغم ثوراته الصناعية والسياسية ومطامحه الديموقراطية إلى تعيين نفسه مسؤولاً عن استعمار العالم بأسره، سواء بحجة تمدينه واكتشافه واستثمار موارده، أم بحجة التعرف إليه. وفي كلّ حال بات الغرب العلموي المنتج لأصوليات بعضها ديني معاصر كالأصولية الفاتيكانية، وبعضها سياسي ملتو، كالرأسمالية المتوحشة التي تقتل سنوياً ٥٠ مليونا من البشر جوعاً في العوالم الثالثة ؛ أي أنها تقصف شعوب الجنوب العالمي بقنبلة نووية يومياً، وهي قنبلة التجويع[٥] ".

ويؤكد المفكّر الفرنسي روجيه غارودي حقيقة هيمنة الغرب الاستعمارية وسيطرته على دول العالم المستضعف بالتجويع في كتابه (حفّارو القبور) فيقول:

".. فإنّ النظام العالمي الذي خلّفه الاستعمار الذي يتحكّم بفضله خمس سكان الأرض بـ ٥/٤ من مواردها، يؤدّي كلّ سنة إلى وفاة ٦٠ مليون كائن بشري من المجاعة أو سوء التغذية. ويكلفّ هذا " النظام الدولي " – أي النظام العالمي الجديد – عالمَ الجنوب ما يُشبه مأساة هيروشيما،ولكن – يومياً – وبدلاً من القتل بالذرّة، القتل بالتجويع". ص: ٦ .

" ولا يهدف إتمام المشروع الاستعماري إلى إرجاع دولة من دول العالم الثالث إلى الحقبة ما قبل الصناعية فحسب، بل إلى جعل هذا السحق مثالاً على السيادة الغربية بقيادة أمريكية "[٦].

هذا هو إذن المسيح الأعور الدجال الذي ادّعى الصلاح في بادئ أمره، فأرسل المبشرين المسيحيين على متن السفن البخارية لينقذ أرواح زنوج أفريقيا وسكان آسيا وأستراليا والهنود الحمر في قارّة أمريكا، في حين كان وما يزال يستعبد أجسادهم ويسرق خيراتهم وكنوزهم، ويقتلهم فقراً وبؤساً وجوعاً إلاّ ما رحم ربك، ثم ليستعمر أراضيهم وينصّب نفسه رباً لهم مالكاً جميع مقدّراتهم وخيراتهم وقواهم، يتصرّف بها كيف يشاء ويمنّ عليهم بفُتاتها.

" هذا هو إذن المسيح الأعور الدجال الذي ادعى الصلاح في بادئ أمره، فأرسل المبشرين المسيحيين على متن السفن البخارية لينقذ أرواح زنوج أفريقيا وسكان آسيا وأستراليا والهنود الحمر في قارة أمريكا، في حين كان وما يزال يستعبد أجسادهم ويسرق خيراتهم وكنوزهم، ويقتلهم فقراً وبؤساً وجوعاً إلاّ ما رحم ربك، ثم ليستعمر أراضيهم وينصّب نفسه رباً لهم مالكاً جميع مقدراتهم وخيراتهم وقواهم، يتصرف بها كيف يشاء ويمنّ عليهم بفتاتها. "

وهو ذاته المسيح الأعور الدجال الذي أحرق في الحربين العالميتين وغيرها شعوب أوروبا المسيحية وآسيا وأفريقيا بناره المتأججة، وأمطرهم من السماء والأرض بوابل قنابله وجحيمه فقتل الملايين والملايين ودمّر البلاد والعباد، وقسّم الدول وغيّر الخرائط وقام – من خلال هيمنته الاقتصادية والسياسية والعسكرية – بتنصيب نفسه حاكماً أوحَدَ يقضي بقوّته وجبروته وأحكامه، ويعيث في الأرض فساداً يميناً وشمالاً ينشر الفتن كما يشاء، ويصرّف بين الناس جنته وناره!

بهذا وصفت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسيحَ الأعورّ الدجال وشرّه وفتنه منذ ما يزيد على ١٤٠٠ سنة، وهذا هو ما نراه اليوم حاضراً ماثلاً أمام أعيننا في زماننا

ويشهده العالم كلّه.

وبالرغم من تملّك هذه الحضارة الغربية المادّية الساحقة جميع القوى والقدرات التي تدّعيها، فهي عوراء لأنّها لا تزيد عن كونها قدرات مادّية بحتة أحادية العطاء. فهي تمنح أتباعَها القوّةَ المادّية فقط، وتسلبهم القوّة الروحية التي لا يمكن للنفس البشرية أن تهنأ وتطمئنّ بدونها؛ لذا فإننا نجد أنّ حالة البؤس الاجتماعي وفقدان الطمأنينة والأمن والسلام تنخر في عظام هذه المجتمعات الغربية المادّية بشكل تسجّل فيه أعلى نِسَب الجريمة بأشكالها المختلفة من قتل واغتصاب وسرقة واعتداء وهلاك بالمسكرات والمخدّرات والانتحار والأوبئة الناتجة عن الانحرافات الخُلقية والشذوذ وغيرها من المهلكات. وثمة إحصائيات تتحدّث عن وقوع ٣ جرائم في كلّ دقيقة في بريطانيا، بالإضافة إلى مئة ألف حالة اعتداء سنوياً. كما جاء في إحصائية عمّا يحدث في أمريكا في يوم واحد حيث: يُقبض على ١٢٥٣ شخصاً بتهمة تعاطي وترويج المخدّرات، و ٢٣٠ شخصاً بتهمة سرقة السيارات، ويتسبّب السائقون المخمورون بخسائر تُقدّر بحوالي ١٨ مليون دولار، ويجري اغتصاب ١٨٠ امرأة وبنتاً وقتل ٥٣ شخصاً وسرقة ١١٠٨ أشخاص، وتحمل ٢٧٤٠ امرأة سفاحاً، وتجهض ٣٢٣١ امرأة، ويفرّ ٢٧٤٠ طفلاً من منازل والديهم إلخ.. (عن مجلّة «الأمة» عدد يناير ١٩٨١)

يحدث هذا في مجتمعات أمم هذه الحضارة الغربية والمجتمعات الآخذة بأخذها بالرغم من تملّكهم لجميع نواصي الثراء والرفاهية والقوى المادّية والاقتصادية والعسكرية الحربية، وهذا يؤكّد- بالرغم من ثرواتها وقدراتها المادية الهائلة - فشلَها في تقديم الراحة والطمأنينة النفسية والروحية لأنها لا تمتلكها ولا هي قادرة على منحها، فهي مجرّد حضارة قوّة مادّية عوراء ترى بعين واحدة، وتعطي من جانب واحد لا يؤمّن التوازن المطمئن للإنسان، ذلك التوازن الذي لا يمكن ولا يستطيع الإنسان العيش بدونه هانئاً مطمئنّاً مهما مَلَك من وسائل وأموال وثروات. ومن هنا فقد وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدّجال المهيمن على هذه الحضارة المادّية - والجاعل من نفسه رباً لها - بأنه أعور يُعطي الناس عطاءً ناقصاً أحادي الجانب يميد بالإنسان فيهلكه، في حين أنّ الله تعالى يُعطي خير وطمأنينة العالمين الماديّ والروحي، فقال في حديثه عن الدجال: "إنه أعور. وإنّ الله ليس بأعور" (في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عمر) أي لا تنخدعوا ولا تفتتنوا بعطاء حضارة الدجال، فإنه عطاء مادّي بحت لا يضمن لكم الأمن والسلام النفسي والروحي، وإنه سيزعم الربوبية في الأرض، ولكن ربّكم الحقيقي هو الله الذي يملك أن يُعطيكم الرزق المادّي بالإضافة إلى الطمأنينة والعافية النفسية والروحية التي هي ضرورية لسعادة الإنسان ولا يمكنه العيش دونها في أمان وهناء. ويؤكّد هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنّ العور هنا ما هو إلا رمز يقصد النقص والعيب في الصفات والعطاء، إذ هل يُعقل أن يتصوّر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أن يصل المسلمون يوماً إلى مرحلة يظنون فيها أن الله أعور، فحذّرهم بسبب ذلك كي لا يظنّوا أنّ الله (ربّهم) أعور؟!

لابدَّ إذن من الفهم الصحيح السليم لاكتشاف شخصية الدجال الحقيقية، وهذا يستلزم العلم الصحيح

" أي لا تنخدعوا ولا تفتتنوا بعطاء حضارة الدجال، فإنه عطاء مادي بحت لا يضمن لكم الأمن والسلام النفسي والروحي، وإنه سيزعم الربوبية في الأرض، ولكن ربكم الحقيقي هو الله الذي يملك أن يعطيكم الرزق المادي بالإضافة إلى الطمأنينة والعافية النفسية والروحية التي هي ضرورية لسعادة الإنسان ولا يمكنه العيش دونها في أمان وهناء. "

بحقيقته وحقيقة دعواه وفتنه، ولذلك فإنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بيَّن أن مقارعة الدجّال تستلزم الحجّة الصحيحة لكشف كيانه وأخطاره وفِتَنه فقال:

" إن يظهر وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم. وإن يظهر ولست فيكم فامرؤٌ حجيجُ نفسِه والله خليفتي على كلّ مسلم " (صحيح مسلم عن النواس بن سمعان)

ونلاحظ أنه لم يقل: فحاجّوه أنتم، أو اسألوا علماءكم، لأنَّ المسلمين زمن الدجال يكونون متفرقين لا يجمعهم جامع، ولن يكون علماؤهم على العلم والمعرفة الحقّة بالإسلام، بل يكونون شرّ مَن تحت أديم السماء مصداقاً لحديثه الشريف:

" يوشك أن يأتي زمان على الناس، لا يبقى من الإسلام إلا اسمه،ومن القرآن إلا رسمه. مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى. علماؤهم شرّ من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود". (مشكاة المصابيح ـ كتاب العلم)

ولقد بيّنا من الأحاديث إضافة أن الدجال يظهر في خفة من الدين وإدبار من العلم أساساً وأنه لا يخرج حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر (راجع الفصل الثالث)

وأكّد، عليه الصلاة والسلام، بأن الحجّة لدحض دعوة الأعور الدجال إنما تستلزم إعمال العقل والفكر مليّاً فقال:

"إنما أحدّثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه". (سبق تخريجه)

وثمّة أسئلة تخطر على البال، وهي: إلى متى يظلّ هذا الأعور الدجّال مسيطراً مهيمناً على الأمم والشعوب بخطره وفتنه؟

وهل سينتهي؟

وما النهاية التي سيؤول إليها؟

ولاشك في أن الإجابة على هذا السؤال تفيد المتفكّرين والقادة السياسيين الشرفاء المخلصين الحريصين على أمان وأمن أممهم وبلادهم ومواطنيهم، ولذا فإنّه لابدّ من بيان مصير الأعور الدجال بعد أن بيّنا – بعون الله تعالى – شروره وفِتَنه.

المراجع

١ – ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدجال يخرج من قِبل المشرق – مسند الإمام أحمد و سنن ابن ماجة عن عن أبي بكر – وهو حديث صحيح حققه الألباني وأخرجه السيوطي.

٢ – إنّ المقصود بالتبشير المسيحي هنا ليس التبشير بمسيحية المسيح الحقّة، وإنما هو مسيحية بولس التي أدانها العارفون المخلصون من علماء الدين المسيحيين كما بيّنا آنفاً. وأمّا انتشار المسيحية الحقّة الخالي من الأغراض والأهداف السياسية والاستعمارية والملتزم بتعاليم المسيح الإيمانية الحقة، فهو حقّ ونؤيّده بكل صدق وإخلاص، ولكن من ذا الذي يفعل ذلك اليوم!

٣ – وكذلك فإنّ صفة الدجال تنطبق على الكهنوت الإسلامي من رجال الدّين المنحرفين وأتباعهم الذين يضللون الناس بجهلهم ونزعاتهم وأهوائهم المادّية المخالفة لكتاب الله ودينه ورسوله، وذلك لأن صفة الدجل تنطبق في الحقيقة على كلّ دجال مهما كان معتقده!

٤ – راجع " حفّارو القبور " و " الأُصوليات المعاصرة " لـ روجيه غارودي.

٥ – (الأصوليات المعاصرة وأسبابها) روجيه غارودي – ص: ٦ ، دار عام ألفين باريس.

٦ – المرجع السابق.

مَيِّز الفرق

* الرؤية والرؤيا: الرؤية، تكون بصرية وبصيرية. أما الرؤيا، فهي ما يُرى في المنام.

* الحَلال والحِلال: الحلالُ: ضد الحرام. الحِلال: متاع الرجل.. السلاح، المجلس..

بيلاطس.. الحاكم الروماني

بقلم الأستاذ نصير أحمد أنجم *

تعريب: محمد طاهر نديم

نظرة سريعة على تاريخ كنعان

شدّ آلاف من بني إسرائيل الرحيل إلى فلسطين في ظلّ قيادة سيدنا موسى عليه السلام محرّرين أنفسهم من أغلال عبودية المصريين، وكادت هذه القافلة تُحاذي الحدود الفلسطينية، حين لبّى قائدُها الأجل، فدفنه بنو إسرائيل في أرض موآب، ثم تابعت هذه القافلة مسيرها تحت قيادة خليفته وهو (يوشع بن نون)، حتى دخلت أرض فلسطين واستولت عليها. لقد ظلّت المملكة اليهودية متأرجحة بين قطبي الازدهار والاضمحلال خلال فترة ما بين سيّدنا موسى وسليمان عليهما السلام التي تُقدّر بحوالي ٣٧٨ عامًا؛ غير أنّ عهد سيدنا داود وسليمان عليهما السلام، يُعتبر عهدًا ذهبيًا في تاريخ اليهود. لقد تفرّق شمل الدّولة بعد وفاة سيدنا سليمان عندما اعتلى العرش ابنه العقوق "رحبعام"، فتمرّدت الأسباط العشرة، وأنشأوا دولة في الشمال بقيادة "يربعام". وهكذا فإنّ فلسطين انقسمت إلى دولتين: الشمالية والجنوبية. ولقد استغلّت القوى الخارجية هذا الانقسام الداخلي، إذ بعد مائتي عام تقريبًا وفي ٧٢١ق.م. دمّر الآشوريون المملكة الشمالية. وأمّا المملكة الجنوبية، فبعد سقوط أختها بحوالي قرن ونصف، كسر شوكتها ملك بابل نبوخذ نصر في عام ٥٨١ق.م.، وذلك بشنّ غارات متعدّدة عليها، ثم سبى معه وجهاء اليهود إلى بابل. وبعد نصف قرن تقريبًا، أي في عام ٥٣٨ ق.م.، هَزم الإمبراطور الفارسي "خورس" البابليين. وهكذا سقطت فلسطين بيد الفرس. ولقد تمّ زوال الفرس في عام ٣٣٣ ق.م. على يد الإمبراطور المقدوني الإسكندر الكبير، ومن ثمّ فإنّ يهود فلسطين أصبحوا خاضعين لليونانيين.

* داعية إسلامي أحمدي

لقد انقسمت الإمبراطورية اليونانية إلى أجزاء مختلفة بعد الإسكندر الكبير، وأمّا اليهود، فقد حكمهم البطالمة أوّلاً، ثم السّلوقيون، فالمكابيون، وفي نهاية المطاف، وعندما هزم الروم الإمبراطورية اليونانية، خضعت فلسطين لسيطرة الروم عام ٦٣ ق.م.

واستمرت هذه الأحداث لفترة من الزمان تُقدر بـ ١٢٥٠ عاما. وعلى أية حال فإنّ دولة الروم في ذلك الوقت كان يحكمها الولاة المختلفون في المناطق المختلفة. وقد عيّنوا في بداية الأمر، أسرة هيروديس، حاكمةً على فلسطين لكونها أسرة روميّة مقيمة في فلسطين. ولكنّها عندما صبّت على اليهود سوط الظلم والاضطهاد إرضاءً لبعض رؤسائها الروم، انتزعت الإمبراطورية الرومانية من يدها زمام إقليم اليهودية وسلّمته إلى حاكم مركزي رومي.

لمحة عن حياة بيلاطس

ولا يُعرف رأس مسقط بيلاطس. وفي اسمه "النبطي" احتمال انتمائه لأسرة "سامنايت" (Samnite) النبطية، في حين أنه لو كان لفظ بيلاطس مأخوذا من الكلمة اليونانية "بيليطس" (Pileatus) فإنّه يشير، عندئذ، إلى أنّ أسرته كانت قد تعرّضت للعبودية يومًا ما؛ وذلك لأنّ كلمة "بيليوس" (Pilleus) تُطلق في اليونانية على قلنسوة كان العبيد يلبسونها؛ وكان يُدعى لابس هذا النوع من القلنسوة: "بيليطس" (Pilleatus). إنّ هذان الرأيان لا يستندان إلى شواهد تاريخية قطعية، لأنّ التاريخ لم يذكر شيئًا عن الحاكم المذكور، وحتى إنّ التاريخ الروماني، هو الآخر، لم يذكره بشكل عام، ماعدا المؤرّخ الروماني "تاسيتوس" (Tasitus) الذي أورد ذكره ضمن حادثة الصليب (راجع: ENC. BIBLICA UNDER WORD PILATE VOL.3 P.3772 ED. 1899)

نطاق صلاحية بيلاطس

كان بيلاطس حاكما على منطقة اليهودية والسامرية ولآدومية. وظلّ يشغل هذا المنصب طيلة عشرة أعوام. وقد كانت له صلاحيات واسعة، وبيانها كما يلي:

* كان يستطيع أن يُصدر أوامر إعدام أيّ شخص.
* كان بإمكانه أن يُطلق سراح المحكوم عليه بالإعدام.
* وكانت له سلطة تغيير قرارات المحكمة المركزية اليهودية "السنهدرين" (SANHEDRIN)
* كما يتوقف أمر تنفيذ جميع قرارات هذه المحكمة على موافقته.
* كانت له السلطة العاليا في خزائن الهيكل.
* كما كان اختيار رئيس الكهنة أيضًا يتمّ برضاه، ويُحتفظ لديه بلباس رئيس الكهنة، الذي كان يُرتدى في المناسبات فقط.
* كان تحته جيش قوامه أكثر من خمسة آلاف جندي، يتّخذ من الثكنة القيصرية معقلاً له. هكذا كان بيلاطس، في إقليم اليهودية، حاكمًا يتمتّع بحرية التصرّف. (انظر قاموس «الكتاب» تحت كلمة بيلاطس.)

بيلاطس واليهود

بشكل عام، يقدّم اليهود بيلاطس على أنه حاكم غاشم يتّسم بالقسوة وعدم الرحمة. وعلى حدّ قول المؤرّخ الشهير "فيلو" (PHILO) فإنّ "أغريبا الأوّل " AGRIPPA١ قدّم إلى الإمبراطور الروماني "كاليجولا" (CALIGULA) صورة عن بيلاطس بالكلمات التالية: "إنّه متعنّت، عديم الرحمة وعنيد"!

كما أن المؤرّخ اليهودي الشهير "جوزيفوس" JOSEPHUS هو الآخر يذكره بالأسلوب نفسه.

هذا وثمة حوادث شهيرة وبارزة في عهد بيلاطس:

١. كانت العادة المتّبعة في أورشليم أن تُزاح الأعلام التي عليها صورة القيصر، والتي كان الجنود يحملونها لدى دخولهم أورشليم، وذلك حتى لا يستاء منها اليهود. ولكن بيلاطس ألغى هذه الرخصة بعد تولّيه الحكم، ومن ثمّ فقد

دخلت ثلّة عسكرية إلى أورشليم رافعةَ تلك الرايات الخافقة. ولما احتجّ اليهود عنده، لم يُلق لهم بالاً.

٢. والحديث الثاني، هو أنّ قناة حُفرت بأمر من بيلاطس، ولكن على حساب تبرّعات الهيكل.

وإنّ هذا وإن كان عملاً ذا طابع قومي، إلا أنّه أثار غضب اليهود، فقاموا بمظاهرة، ولكنّ بيلاطس نجح في كبح جماحهم، وذلك ببثه رجال شرطة بلباس مدني في صفوف المتظاهرين.

وثمة حادثة تحكي عن معاملة بيلاطس القاسية مع السامريين؛ حيث يذّكر أنّ السامريين اجتمعوا ذات مرة على جبل "غرزيم" للبحث عن رفات موسى عليه السلام المدفونة هناك حسب اعتقادهم، ولكنّ الحاكم أرسل فصيلة عسكرية حالت دون قصدهم وأعادتهم خائبين. (NEW AGE ENC. UNDER WORD PONTIS PILATE PILATE VOL14 P. 361 ED 1979)

وقد ترسم الوقائع السالفة الذكر في ذهن القارئ صورة سلبية وذلك لأن ناقليها اليهود والنصارى، إذ قدموا وجها واحدا لهذه الوقائع. وإليكم في ما يلي وجها آخرا:

إنّ من أهمّ واجبات الحاكم الروماني المسئول من قِبل رؤسائه، والملتزم بالقوانين، هو المحافظة على أمن المنطقة واستقرارها؛ وبناءً على ذلك، فإنّ من واجبات الحاكم أن يقمع جميع محاولات التّمرّد والانقلاب والإخلال بالأمن، ولا سيما إذا كان ذلك يتعارض مع القوانين الرومانية. وكما يبدو فإنّ هذا الحاكم كان يرغب في مداراة اليهود وإقامة علاقات طيبة معهم؛ ولا أدلّ على ذلك من دأبه في إطلاق سراح بعض سجنائهم في العيد والمناسبات الأخرى، كما نجد في إنجيل مرقس الإصحاح ١٥ العدد ٦ "(وكان في كلّ عيد يُطلق لهم سجينًا، أيّ واحد طلبوا).

هذا وقد يكون ارتباط بيلاطس بحادثة الصليب هو ذلك السبب الذي أدّى إلى تشويه صورته عن قصد؛ فقد ورد في دائرة معارف "الكتاب المقدّس" عن مأساة بيلاطس كما يلي: "إنّ من سوء طالع بيلاطس، أنّه قد كان له علاقة بمأساة المسيح، الأمر الذي جعل من جميع أعماله التي قام بها أثناء فترة حكمه تختفي عن الأنظار؛ في حين أنّ حكمه الذي امتدّ طوال عشر سنين، لهو دليل على نجاحه العام في إدارة حكمه. (أنظر ENC. BIBLICA UNDER WORD PILATAE)

السيد المسيح وبيلاطس

يتبيّن عيانًا من الكتب الأخرى لليهود والنصارى، العهد الجديد من الكتاب المقدّس، أنّ صدق سيدنا المسيح عليه السلام، كان قد انكشف على بيلاطس، فاعتنق النصرانية، إلا أنه لم يُجاهر بذلك حفاظًا على حكومته ومكانته المرموقة، تمامًا كما فعل هرقل ملك الروم، حيال صدق نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، ولكنه كتم ذلك عندما شاهد تهارُجَ القساوسة ورجال البلاط. غير أنّ بيلاطس عمل بالمثل القائل: "فلتمت الحية وتسلم العصا أيضًا"، إذ إنّه علّق المسيح على الصليب في الظاهر، إرضاءً لليهود، ولكنه هيّأ أسبابًا لإنقاذه من الموت على الصليب، وذلك بخطّة مدروسة تمامًا.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مُشيرًا إلى هذا الأمر: "قُتل بيلاطس بأمر القيصر، لأنه كان مريدًا للمسيح في الخفاء، كما أنّ زوجته كانت هي الأخرى مُريدة لسيّدنا عيسى عليه السلام". -(البراهين الأحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ٤٢/٢١). وثمة شواهد أخرى تدعم ما ذهبنا إليه نُجملها في ما يلي:

رؤيا زوجة بيلاطس

عندما كانت قضية المسيح قيد المناقشة لدى بيلاطس، أرسَلت إليه زوجته رسالة يوردها متى في إنجيله، كما يلي: "بينما هو جالس على كرسي القضاء، أرسلت إليه امرأته تقول: دَعْك من هذا البارّ، لأنّي عانيت في الحلم آلامًا شديدة بسببه" (إنجيل متى الإصحاح ٢٧ العدد

١٩).

لقد قدّم سيدنا الإمام المهدي عليه السلام نقطة هامّة جدًا بهذا الشأن حيث يقول في كتابه (المسيح الناصري في الهند) ما تعريبه: كما أنّ تدبيرًا سماويًا آخر قد ظهر أيضًا، وهو أنّ زوجة بيلاطس أرسلت إليه- عندما كان جالسًا على كرسيّ المحكمة- تقول له: إيّاك وذلك البار، (أي تجنّب قتله)؛ لأنّني قد تأذّيت الليلة كثيرًا من أجله في المنام (إنجيل متى الإصحاح ٢٧ العدد ١٩). ونتبيّن نحن- وكل منصف- من الرؤيا التي رأت فيها زوجة بيلاطس الملاك أن الله عزّ وجلّ لم يُرد أن يُقتل المسيح على الصليب، ولم يحدث منذ بدء الخليقة بأن الله تعالى قد حرَّض أحدًا في منامه أن يفعل شيئًا لإنقاذ شخص ما ثم لا يتحقّق ذلك الأمر.

وكذلك ورد في إنجيل متى أنّ ملاكًا قد ظهر ليوسف النّجار في الحلم وقال له: قُمْ وخُذِ الصبي وأُمّه إلى مصر وأَقِمْ هناك حتى أقول لك، لأنّ هيرودوس سيبحث عن هذا الصبي ليقتله (انظر إنجيل متى الإصحاح ٢ العدد ١٣). فالآن، وقد تبيّن لنا ذلك، هل يصحّ القول بأنّ قتل المسيح بعد أن بلغ مصر كان ممكنًا؟ ولقد كانت أيضًا رؤيا زوجة بيلاطس تدبيرًا سماويًا لإنقاذ المسيح، وكان من المستحيل أن يفشل هذا التدبير السماوي فكما أنّ احتمال تعرّض المسيح للهلاك في مصر إنما هو زعم يُخالف الوعد الإلهي المحتّم، كذلك فإنّه مما لا يقبله العقل، أن يَظهر ملاكُ الله لزوجة بيلاطس- في الحلم- وأن يُنذرها بأنه إذا قُتل المسيح على الصليب، فإنّ هذا الأمر سيعود عليكم بالضّرر، ثم يذهب ظهور الملاك، لهذه الغاية، سدًى فيُقتل المسيح على الصليب،هل تجدون لذلك مثيلاً؟

كلا، بل إن كلّ رجل عاقل سليم الفطرة- إذا اطلع على رؤيا زوج بيلاطس- تيقّن من أعماق قلبه بأنّ تلك الرؤيا لم تكن تهدف في الواقع إلا إلى وضع خطّة لتخليص المسيح. أجل، إنّ كل إنسان في العالم له الخيار في أن يرفض حقيقة ناصعة، بدافع التّعصب لعقيدته، ويُعرض عنها، ولكن مقتضى العدل يضطرنا إلى الاعتراف بأنّ رؤيا زوج بيلاطس- المتعلّقة بنجاة المسيح من الموت على الصليب، تتضمن شهادة قاطعة لها وزنها الكبير وأهميتها البالغة.

> **"كما أنّ تدبيرًا سماويا آخر قد ظهر أيضًا، وهو أنّ زوجة بيلاطس أرسلت إليه- عندما كان جالسا على كرسي المحكمة- تقول له: إياك وذلك البار، (أي تجنب قتله)، لأنني قد تأذيت الليلة كثيرًا من أجله في المنام"**

وثمة ظاهرة سماوية أخرى ظهرت أيضًا، وهي أن بيلاطس لما كان جالسًا على كرسي المحكمة، أرسلت إليه زوجته قائلة: إيّاك وذلك البار (أي تجنّب قتله)، لأنني تأذّيت الليلة كثيرًا في المنام من أجله (انظر إنجيل متى الإصحاح ٢٧ العدد ١٩).

محاولة بيلاطس الفعلية لإطلاق سراح المسيح

أوردت الأناجيل الأربعة بشكل عام، ولا سيما إنجيل يوحنّا، ذِكرَ محاولات بيلاطس المتكرّرة التي قام بها من أجل إقناع اليهود بالتخلّي عن صلب المسيح عليه السلام. حيث نقرأ في إنجيل يوحنّا:

(وساقوا يسوع من عند قيافا إلى دار الحاكم. وكان ذلك عند الفجر، فلم يدخلوا دار الحاكم مخافة أن يتنجسوا فلا يتمكّنوا من أكل الفصح.فخرج إليهم بيلاطس وقال: بماذا تتهمون هذا الرجل؟ فأجابوه: لو لم يكن فاعلَ شرّ لما أسلمناه إليك. فقال لهم بيلاطس: خذوه أنتم فحاكموه بحسب شريعتكم. قال له اليهود لا يجوز لنا أن نقتل أحدًا. بذلك تمّ الكلام الذي قاله يسوع، مشيرًا إلى الميتة التي سيموتها.

فعاد بيلاطس إلى دار الحاكم، ثم دعا يسوع وقال له: أأنت ملك اليهود؟ أجاب يسوع: أمِن عندك تقول هذا، أم قاله لك فيَّ آخرون؟ أجاب بيلاطس: أتُراني يهوديًا؟ إنّ أمّتك وعظماء الكهنة

أسلموك إليّ. ماذا فعلت؟ أجاب يسوع: ليست مملكتي من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لدافع عنّي حرسي لكي لا أُسلّم إلى اليهود. ولكنّ مملكتي ليست من ههنا. فقال له بيلاطس: فأنت ملك إذن! أجاب يسوع: هو ما تقول، فإنّي ملك. وأنا ما وُلدت وأتيت العالم إلا لأشهد للحق. فكل من كان من الحق يُصغي إلى صوتي. قال له بيلاطس: ما هو الحق؟ قال ذلك ثم خرج ثانية إلى اليهود، فقال لهم: إنّي لا أجد فيه سببًا لاتهامه؛ ولكن جرت العادة عندكم أن أطلق لكم أحدًا في الفصح، أفتريدون أن أُطلق لكم ملك اليهود؟ فعادوا إلى الصياح: لا هذا بل برأبّا! وكان برأبّا لصًا. فأخذ بيلاطس يسوع وجَلَده. ثم ضفر الجنود إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه، وألبسوه رداءً أرجوانيًا، وأخذوا يدنون منه فيقولون: السلام عليك يا ملك اليهود! وكانوا يلطمونه.

وخرج بيلاطس ثانية، وقال لهم: ها أنني أخرجه إليكم لتعلموا أني لا أجد سببًا لاتّهامه. فخرج يسوع وعليه إكليل من الشوك والرداء الأرجواني، فقال لهم بيلاطس: خذوه أنتم فاصلبوه، فإنّي لا أجد سببًا لاتّهامه. أجابه اليهود: لنا شريعة؛ وبحسب هذه الشريعة يجب أن يموت، لأنه جعل نفسه ابن لله..

فلما سمع بيلاطس هذا الكلام اشتدّ خوفه فعاد إلى دار الحكومة وقال ليسوع: من أين أتيت؟ فلم يُجبه يسوع بشيء. فقال له بيلاطس: ألا تُكلمني؟ أفلست تعلم أن لي سلطانًا أن أُخلي سبيلك؟ أجابه يسوع: لو لم تُعْطَ السلطانَ من علٍ لما كان لك عليّ سلطان، ولذلك فالذي أسلمني إليك عليه خطيئة كبيرة. فحاول بيلاطس من ذلك الحين أن يُخلي سبيله، ولكن اليهود صاحوا: إن أخليتَ سبيله فلست صديقًا لقيصر؛ لأنّ كلّ من يجعل نفسه ملكًا، يخرج على القيصر. فلما سمع بيلاطس هذا الكلام، أمر بإخراج يسوع، وأجلسه على كرسي القضاء في مكان يُسمى البلاط، ويُقال له بالعبرية "غبّاثة"؛ وكان ذلك اليوم يوم تهنئة الفصح، والساعة تُقارب الظهر، فقال لليهود: ها هو ذا ملككم! فصاحوا: أَعْدِمْه! أَعْدِمْه! أصلُبْه! فقال لهم بيلاطس: أأصلب مَلِكَكم؟! أجاب عظماء الكهنة: لا مَلِكَ علينا إلا قيصر! فأسلَمَه إليهم ليُصلَب. (إنجيل يوحنا الإصحاح ١٨ العدد ٢٨- الإصحاح ١٩ العدد ١٦)

١. جرّب بيلاطس جميع المحاولات الممكنة، إلا أنّ ذلك لم يَثْنِ اليهود عن عزائمهم النجسة قيد ذرّة، الأمر الذي حمل بيلاطس على رسم خطّة، وهي أن يُعلّق المسيح على الصليب برهة من الزّمن مع المراعاة ألا يموت عليه، وشارك معه في هذه الخطّة الطبيب نيقوديموس ويوسف أرميتيا الذي كان تابعًا بارزًا للمسيح وعضوًا في المجلس القضائي الإداري لليهود والسنهدرين، كما كان رجلاً ذا نفوذ كبير.

وبناءً على ذلك أطال بيلاطس المناقشة يوم الجمعة في قضية المسيح عن قصد وبالتالي لم يعلّقه على الصليب، إلاّ في الربع الثالث من النهار، طبقا للخطّة المرسومة.

٢. إنّ هذا اليوم (أي يوم الجمعة) وهذا الوقت من الأهمية بمكان حيث أنه بمجرد غروب الشمس، كان سيبدأ يوم السبّت الذي لا تُجيز فيه الشريعة اليهودية إبقاء أحد على الصليب.

٣. ولقد هيّأ الله ذاته عزوجلّ أيضًا أسبابًا سماوية؛ فالأناجيل تشهد على

" الأمر الذي حمل بيلاطس على رسم خطّة، وهي أن يعلّق المسيح على الصليب برهة من الزّمن مع المراعاة ألاّ يموت عليه، وشارك معه في هذه الخطّة الطبيب نيقوديموس ويوسف أرميتيا الذي كان تابعا بارزًا للمسيح وعضوا في المجلس القضائي الإداري لليهود والسنهدرين، كما كان رجلاً ذا نفوذ كبير. "

أنّ الظلام قد انتشر في الربع الثالث من النهار تقريبًا، وكأن علامات غروب الشمس قد ظهرت قبل موعده المعتاد. إنّ جميع هذه الأمور تؤدي إلى نتيجة واحدة، وهي أنّ المسيح لم يبق على الصليب إلا ساعتين أو ثلاثًا؛ وكان من المستحيل أن يموت المسيح خلال هذه المدّة الوجيزة على صليب ذلك العصر؛ فقد جاء في الموسوعة اليهودية ما يلي:

"وفيما يتعلّق باليوم الذي سبق السبت (وهو يوم الجمعة)، فإنّ الإعدامات التي تكون في وقت متأخر بعد الظّهر، كانت تقريبًا مستحيلة، وذلك نظرًا إلى اقتراب السبت أو العطلة"- الموسوعة اليهودية تحت لفظ CRUCIFICTION

٤. لقد وجّه بيلاطس تعليماته الخاصّة بهذا الشأن إلى قائد المئة والجنود الذين كلّفهم بإتمام عملية الصلب، كما جاء في إنجيل لوقا، الإصحاح ٢٣ العدد ٤٧:

(فلمّا رأى قائد المئة ما حدث، مجّد الله وقال: حقًّا، هذا الرجل كان بارًّا)

٥. لقد كسر الجنود سيقان اللّصّين اللذين صُلبا مع المسيح (وكان ذلك لإنهاء آخر رمق الحياة في المصلوب)، وأمّا المسيح فقد اكتفوا بطعنه في جنبه، ولم يكسروا ساقيه قائلين: إنه قد فارق الحياة.

٦. ثمة أمر آخر لافت للنظر، وهو أنّ بيلاطس أظهر تعجبّه عندما قيل له إنّ المسيح قد مات، وكأنه قد عجب من خطّته لنجاة المسيح. ولكنه لّما عرف من القائد حقيقة الأمر واطمأنّ قلبه، سلّم الجثمان ليوسف أرميثيا. (انظر مرقس الإصحاح ١٥ العدد ٤٤-٤٥)

٧. ذهب يوسف أرميثيا بالسيد المسيح بعد حادثة الصليب ووضعه في قبره المحفور بين الصّخور، ومن ثم باشر الطبيب نيقوديموس بمداواته. وجاء اليهود أثناء ذلك إلى بيلاطس يلتمسون منه أن يضع حراسة على قبر يسوع، ولكنه لم يستجب إلى طلبهم. وهكذا فإنّه قد هيّأ للمسيح فرصة الاستمرار في تلقّي العلاج، ومن ثم الهروب من هناك.

٨. إنّ الزلزال الذي أعقب حادثة الصليب، كان، بحسب اعتقاد بيلاطس، عبارة عن غضب الله الشديد الذي نزل لمعاقبة اليهود؛ حيث نجده (بيلاطس) قد كتب في التقرير الذي رفعه إلى "طيباريوس" ملك الروم، ما يلي:

"لذلك يا مولاي القيصر، ظلّ النور معدومًا تلك الليلة؛ إلا أنّ الذي حدث هو أنّ كثيرًا من اليهود قد لقوا مصرعهم، وأرى أنّ أولئك هم الذين كانوا يبسطون ألسنتهم ضدّ المسيح".

(THE LAST BOOKS OF THE BIBLE, THE REPORT OF PILATE TO TIBERUS P277)

إنّ اليهود والنصارى بشكل عام، يعرضون نهاية بيلاطوس بأبشع ما يكون؛ حيث يقول البعض إنه مات منتحرًا. والحقيقة الكامنة وراء هذا التشويه، هي أنّه لّما تنصّرت الإمبراطورية الرومانية، نشأت فكرة إيجاد سبيل لتبرئة القيصر الروماني من مَظْلمة مُوْرِسَتْ على السيد المسيح؛ فوجدوا حلاّ سائغًا لهذه المُعضلة في إلقائهم المسؤولية لكاملة لحادثة الصلب، على عاتق بيلاطس؛ إلا أنّ لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام رأي آخر في هذا الخصوص، إذ يكتب ما تعريبه:

"إنّ الحاكم بيلاطس، الذي رُفعت إليه الدعوى ضدّ المسيح، قد كان في الحقيقة مُريدًا للمسيح، حتى وإنّ زوجته هي الأخرى كانت مريدة له أيضا". (كتاب محاضرة لدهيانا، الخزائن الروحانية ٢٠/٢٧١)

ثم يقول: "لقد ورد في كتب التاريخ أنّ القيصر الروماني، عندما علم بأن الحاكم بيلاطس قد تمكّن من إنقاذ المسيح بحيلة أو بأخرى من عقوبة الموت على الصليب، وهربّه سرًّا إلى جهة ما، استشاط غضبًا شديدًا. ولقد أُلقي بيلاطس في المعتقل بأمر من القيصر على إثر هذه الوشاية. وفي نهاية المطاف، ضُرب عنقه. وهكذا استشهد بيلاطس في حب المسيح."(تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ٢٠/٣٢)

لقد ذهب المؤرخ المسيحي يوسيبوس EUSEBIUS إلى أنّ الحاكم قد انتحر، ولكن مؤلّف دائرة المعارف الكتابية، يورد نقلاً عن الأناجيل غير المعتبرة APROCRYPHA بأنّ بيلاطس وزوجته كانا بريئين، وأنّهما قد اعتنقا النصرانية. حيث يقول المؤلّف: "لقد مات بيلاطس وزوجته مَكسورَي القلب ومتحسّرين، وكان قد تمّ التأكيد لهما بالمغفرة من خلال صوت من السماء. وإنّ النزعة المائلة إلى إبراز بيلاطس وزوجته على أنّهما قد اعتنقا المسيحية، يُمكن أن تُفهم بسهولة" (انظر ENC..BIBLICA UNDER PILATE)

ألّف البروفيسور F.G.S. BRANDON مؤخّرًا كتابًا تحت عنوان THE TRIAL OF JESUS OF NAZARETH، أي محاكمة المسيح النّاصري، وناقش من خلاله شخصية بيلاطس والدّور الذي لعبه، ومن ثم أثبت براءته في قضية المسيح عليه السلام؛ كما كتب أيضًا أنّ بيلاطس قد حوكم ثمّ دُقّ عنقه؛ ولا شكّ في أنّه مات كإنسان بارّ وموحّد. (أنظر THE TRIAL OF JESUS OF NAZARETH P.155 1968 LONDON)

هذا ولقد صدر في عام ١٩٢٦م مجموعة من الكتب باسم الأسفار الضائعة للكتاب المقدس، وهي تتضمن مراسلة بين بيلاطس وهيرودس، كما تحتوي على كتاب باسم "موت بيلاطس" جاء فيه: عندما مَثَل الحاكم بين يدي الإمبراطور بخصوص محاكمته، كان مرتديًا جبّة المسيح عليه السلام" (أنظر THE LOST BOOKS OF THE BIBLE ,DEATH OF PILATE" NEW YORK 1926)

الكلمة الأخيرة في حق بيلاطس

قد قلنا فيما سبق، بأن المؤرّخين قد تعمّدوا إلقاء المسئولية الكاملة في قتل المسيح المزعوم على بيلاطس، سعيًا منهم لإبعاد الإمبراطور الروماني عن التورّط في هذه الفعلة الشنيعة. هذا وإنّ اليهود في العصر الراهن، يحاولون- لتطبيع علاقاتهم مع المسيحيين- إعطاء الانطباع بأنه لم يكن لهم أي ضلع في حادث صلب المسيح؛ إذ أنّه قد حصل على يد الرومانيين وحسب قوانينهم. كما حاولوا إثبات هذا الأمر في الموسوعة اليهودية، حيث قالوا: إنّ عقوبة التجديف على الله، ليست الصلب مطلقًا حسب الشريعة اليهودية. وقصارى القول: إنّ اليهود والرومانيين (اليد المحرّكة وراء هذه القصة) كليهما لا يفتؤون يتغنّون ببراءتهم وطهر ذيلهم، بينما يجعلون بيلاطس- المظلوم- كبشَ فداء هذه القضية. إلا أنّ ثمة أناسًا كانوا موجودين في بداية المسيحية، وكانوا يعدّون بيلاطس ليس تابعًا صادقًا للمسيح فحسب، بل ووليًا من أولياء الله عندهم. والبرهان على ذلك، هو المقتبس التالي من الموسوعة البريطانية "إنّ بيلاطس يروي كيف أنّ طيباريوس قد أدانه وزوجته "بروكلا" كليهما باعتبار كونهما قد اعتنقا المسيحية، وقد أدّى كلّ ذلك إلى إدراج بيلاطس في عداد القدّيسين في الكنيسة الحبشية وثمّ إدراج زوجته في سجلات التقديس في الكنيسة اليونانية، ويقال إنّ بعض الكنائس الشرقية تحتفل بيوم الخامس والعشرين من شهر يونيو تذكارًا لبيلاطس باعتباره قديسًا وشهيدًا (انظر ENC. BRITANICA VOL. 21 P. 602 ED. 1911 UNDER WORD PILATE)

وورد مثل ذلك في مقدّمة أحد كتب THE LOST BOOKS OF THE BIBLE أي الأسفار الضائعة للكتاب المقدّس، المسمّى بـ "THE DEATH OF PILATE" (موت بيلاطس)، حيث اعتُبر بيلاطس وليًّا وشهيدًا.

فالحق كلّ الحق، أنّ بيلاطس قد استُشهد في حبّ المسيح عليه السلام.

حكم ونوادر وطرائف

* اتبع النور دائما في الحياة واجتنب الظلام، وإذا عثرت فقم غير عابس ولا يائس وإذا حاربك الدهر فتحمّل. (البيروني)

* ليس الوجه دائما مرآة النفس، فهناك العمل أيضا. كل أمر يخالف الحق فهو فاحشة.

* الخطر لا يكمن في التجديد والإيمان بالتغيير أكثر من التمسك بأنماط حياة الأموات.

* أحق الناس بالغناء الكرماء.

* قال شاعر: (الزهاوي -١٢٧٩- ١٣٥٤هـ)

حياة ولكن الحياة تزولُ ... ودنيا ولكن البقاء قليلُ
ودهر طويل ما له من نهاية ... ولكن فيه العيش ليس يطولُ
وشمس يسرّ الناظرين طلوعُها ... ولكن لها بعد الطلوع أفولُ
وفي كل يوم للنهار إذا أتى ... غدُوّ ومن بعد الغدوّ أصيلُ
ربيع ولكن لا يطول زمانه ... وزهرٌ ولكن يعتريه ذبولُ
وإنّ حياة المرء آفةُ نفسه ... فإن لم يَغْلبه الموت فهي تغولُ

* لا تنفكهوا بأعراض الناس فشر الخلق الغيبة. (المنفلوطي)

* من أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ. (الإمام البصري)

* المدرس: إذا اقترض منك أخوك عشرة قروش، ثم أعطاك أربعة، فكم قرشا تبقى لك؟ التلميذ: لا يبقى لي شيء. المدرس: كيف؟ إنك لا تعرف شيئا في الحساب. التلميذ: بل أنت لا تعرف أخي يا أستاذ؟؟

إعداد: جمال أغزول

- ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم واليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا، مع التنويه أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.
- نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة، أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.
- نرحب بالمساهمات على عنواننا أو على البريد الإلكتروني.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 4ZN (U.K)

ردود سريعة

* الأخت ل.خ (سوريا) ذكرت في رسالتها أننا ننشر مواضيع تغطي أحداثا تهم شبه القارة الهندية فقط. ولا ترى أي فائدة تعود على القاريء العربي من ذلك.

– ترغب أسرة التقوى أن تلفت انتباه جميع قرائها الأفاضل أن التهم التي أُلصقت بجماعتنا نشرها مروجوها ليس في باكستان فحسب بل ترجموها أيضا للغات عدة منها العربية ووزعوا كُتبهم الواهية تلك بأعداد كبيرة في دول عربية وإفريقية. ونرى أنه من واجبنا اطلاع القارئ العربي المنصف على حقائق الأمور كي يحكم بنفسه. وبالمناسبة نود أن نُذكر الجميع أن لـ«التقوى» رواجًا بين القراء الأفارقة الأفاضل الذين يتقنون اللغة العربية، وهم بأمس الحاجة إلى الإجابات المفعمة التي ننشرها بهذا الصدد.

* الصديق: محمد غانمي (ساحل العاج) طلب الأعداد التي نُشر فيها أقساط كتاب «الجن بين الحقيقة والخيال» للأستاذ المرحوم محمد حلمي الشافعي.

– في واقع الأمر هنالك الكثير من قرائنا الأفاضل قدموا لنا نفس الطلب. ويتعذر علينا طبعا تلبية جميع الطلبات لأن الأعداد القديمة التي في حوزتنا ليست لهذا الغرض. المهم رأت أسرة «التقوى» إعادة نشر هذا الكتاب الرائع عبر حلقات كي تكون المنفعة شاملة.

* الصديق م.ع.ع (تونس) أبدى إعجابه بكتابات الأستاذ محمد منير الإدلبي وطلب نشر المزيد من مؤلفاته.

– تعدك أسرة «التقوى» أنها ستسعى جاهدة لتلبية رغبتك حيث وصلتنا كثير من الردود المماثلة بهذا الصدد.

أخبار الكمبيوتر

نظام الاتصال الهاتفي عبر الإنترنت يحل محل الاتصالات الدولية

بتكلفة تضاهي بعض الفلسات في الدقيقة أو حتى بدون أي مقابل. يزداد إقبال الناس على استعمال خدمات الهاتف عبر الإنترنت "PC to Phone"

ويُعتبر الاتصال بشبكة الانترنت مكالمة محلية وذلك لوجود مزودين محليين لخدمات الانترنت. وينتقل صوت المتكلم من جهاز الكمبيوتر الخاص به عبر الشبكة إلى أي جهاز هاتف في العالم دون اعتبارها مكالمة خارجية.

فبالرغم من رداءة الصوت بعض الأحيان إلا أن عدد المستخدمين يتزايد باستمرار حيث أشارت الإحصائيات مؤخرا أن عدد المستخدمين حاليا وصل إلى ١٥ مليون في الولايات المتحدة وحدها. كما الحال في باقي البلدان حيث يزداد العدد بكثرة مذهلة.

وتشير الدارسات إلى أن نسبة الاتصالات الهاتفية عبر الإنترنت تمثل أقل من واحد في المائة من سوق الاتصالات العالمية. ويتوقع أن ترتفع هذه النسبة إلى ٣٠ بالمائة في السنوات المقبلة.

وأدلى أحد الخبراء في هذا المجال بالتصريح التالي:

«أعتقد بأن الاتصال الهاتفي عبر الإنترنت سيتضخم ولا أعرف كيف ستكون ردة فعل شركات الاتصالات الهاتفية. فهل من المعقول أن يدفع المستخدم لخدمة يمكن له أن يتحصل عليها مجانًا».

ويثني عدد لا بأس به من الطُلاب العرب في البلاد الغربية على هذه الخدمة حيث تتمكن عائلاتهم من الاتصال بهم لفترات طويلة بدون تكلفة، إذ توفر كثير من الشركات اتصالات مجانية لكل من أمريكا، كندا ودول أوروبا والصين وأحيانا أستراليا.

ويشتكي البعض من انقطاع وتأخر الصوت وضعف جودته أحيانا إلا أن إصرار الكثيرين على التمتع بهذه الخدمات المجانية أدى بهم إلى إحياء أساليب من بداية تاريخ الاتصالات الهاتفية حيث أن هذه الخدمة توفر خدمات اتصال من جانب واحد فقط. وعلى هذا الأساس يتكلم الشخص الأول ويُعلم الشخص في الطرف الآخر بانتهاء كلامه بقول «حوّل» حيث يفسح له المجال للحديث معه ويستعمل هذا الآخر نفس الطريقة البدائية «حوّل!!؟». كل هذا العناء والشقاء لتوفير بعض الجنيهات!!

الحكم على مخرب عبر الإنترنت ب ٢٤٠ ساعة عمل تطوعي

أعلنت الشرطة الكندية أنها ألقت القبض على مخرب كندي أُوقف في «مونتريال» بتهمة ارتكاب عمليات تخريب في حوالي ١٠٠٠ نظام كندي. وحُكم عليه بأداء ٢٤٠ ساعة من العمل التطوعي. ولدى مثوله أمام القاضي اعترف الشاب البالغ من العمر ١٧ عاما بالتهم الثمانية التي وُجهت له والتي تدور حول الاستخدام الغير المسموح به للكمبيوتر.

وفي بيان صادر عن الشرطة الكندية ذكر أن الشاب مُنع من دخول المواقع على الإنترنت التي تأثرت بالجريمة التي ارتكبها. كما أدلت الشركة الكندية بتصريح ثاني بأن شابا آخر يبلغ من العمر ١٥ عاما قد قام بعمليات هجوم على مواقع أمريكية مهمة.

مساهمة الصديق ث.م.م
(الأردن)

أخبار صحية

علاج جديد لسرطان البروستات عند الرجال

تم اكتشاف علاج أكثر فعالية أكثر مما سبقه لمرض سرطان البروستات مما يسمح للرجال المصابين بهذا المرض بممراسة حياتهم الطبيعية.

سيبدأ إعطاء هذا الدواء لحوالي ثلثي المصابين في بريطانيا وذلك لأن هذا الدواء يُعطي فائدته القصوى

إذا اكتشف المرض في بدايته. كان العلاج المعتاد هو استئصال الجزء المُصاب بهذا المرض من جسم الإنسان حيث أن هذا المرض ينتشر في الخلايا المنتجة للهرمونات الذكرية، فإن استئصال هذه الخلايا يؤدي إلى ضعف يدوم إلى ١٥ عاما تقريبا وهذا المرض من السرطان في ازدياد حيث أنه يفتك بالرجل خلال الخمس عشرة سنة القادمة. وقد ازدادت نسبة الرجال المعرضين للإصابة بالمرض ٥٠ بالمائة في السنوات العشرين الماضية.

العلاج الجديد يحمل اسم «كاسوديكس». ويقوم بالحماية من هذا المرض تشكيل درع واقي حول البروستات ويمنع هذا الدرع الهرمونات من الوصول إلى البروستات وبنفس الوقت لا تؤثر على باقي جسم الرجل. وطبقت هذه الدراسة على ٥٠٠ مريض من بريطانيا وأوروبا وأمريكا. وأظهرت النتائج أنه لا فرق بين العلاج المعتاد وهو الاستئصال وبين أخذ الدواء. فقد يعيش المريض بعد اكتشاف المرض لسنتين أو ثلاث للذين انتشر عندهم السرطان بشكل كبير أو حتى إلى عشر سنوات لمن يُكتشف المرض عنده بشكل مبكر.

الأمهات ومرض السكري

يُعرِّض حمل المرأة المتأخرة في السن أطفالَها للإصابة بداء البول السكري بسبب نقص الأنسولين. ووجد أن هناك ارتباطا قويا بين زيادة عمر الأم عند الولادة وبين خطر الإصابة بداء البول السكري عند الأطفال. ويكون الخطر أكبر في الولادات الأولى ويتناقص تدريجيا في الولادات التالية.

ويُعتبر هذا المرض مرضا خطيرا عضالا يستمر مدى الحياة ويتميز بعدم قدرة على التحكم في كمية السكر في الدم. وطريقة العلاج هي التحكم في هرمون الأنسولين عند الأطفال.

زيوت الشموع الملونة خطرة على الأطفال

ورد عن خبراء ألمان أن زيوت الشموع الملونة التى تحتوى على مادة البرافين أو البترول هي أخطر المواد الكميائية المستعملة في المنزل على صحة الأطفال. وسجل معهد الصحة الألماني وحماية المستهلك منذ بداية شهر آذار الماضي ٢٣ حالة تسمم للأطفال تأثروا بالمواد الكميائية المكونة لهذه الشموع.

قال المسئولون بالمعهد أن ثلاثة أطفال لقوا حتفهم خلال العقد الأخير من جراء تأثرهم بالمواد الكيميائية التي تحتوي عليها هذه الشموع. ويعيد الخبراء الألمان حاليا في النظر في القوانين المتعلقة بمخاطر هذه الشموع نظرًا لعدم كفاية القانون الحالي.

خلايا أصلية ناضجة تنتج خلايا مختلفة

وُجد أن خلايا عصبية أصلية أي غير متميزة أخذت من فئران بالغة يمكنها إنتاج أنواع مختلفة من الخلايا مثل خلايا الأمعاء والقلب.

إذ بأخذ خلايا أصلية من الجهاز العصبي للفئران البالغة وزرعها في المختبر مع خلايا أجنة أو في أجنة داخل الرحم لُوحظ أن تلك الخلايا تُعيد برمجة نفسها للتحول إلى خلايا قلبية أو خلايا الرئتين أو الكليتين أوالكبد أو الجهاز العصبي أو غيرها من الأنسجة.

وأُشير إلى أن تلك الخلايا تتجمع وتتصرف على غرار الخلايا المحيطة بها وإن قلوب أجنة الفئران تنبض بشكل طبيعي ولو أنها مؤلفة من خلايا طبيعية ومن خلايا أصلية أُعيدت برمجتها.

وقد بُين أن السبب الحقيقي وراء عملية التحول هذه غير معروف إلى الآن وإنما يُعتقد بأن العناصر الأساسية التي تؤدي إلى هذا التغير إنما هي عبارة عن إشارات وإفرازات بين خلايا الجنين وهذه الخلايا. وتجرى حاليا دراسات على هذه الخلايا لبحث إمكانية تكوين أعضاء صالحة للزراعة انطلاقا من أنسجة مختلفة.

مساهمة الأخت: ت.ش
(مصر)

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدها داخل العدد

Al Taqwa, Volume 13 – issue 4, August 2000